

كتاب الانتصار للامام الحرمين في رد ما شنع
 به عليه بعض النظار من المتأخرين مع
 العبد الفقير الي عفو ربه الفقي احمد
 بن محمد المدني الانصاري
 لطف الله به والميز
 امير

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
 الحمد لله رب العالمين حمدنا يوا في نعمه ويكا في مزيده والشكر لله على سائر نعمائه
 علينا وعلى كافة مخلوقاته الواحدة العديدة واشهد ان لا اله الا الله المنفرد
 بالوحدانية ذاتا واسما وصفة وفعل فلم يكن معه في ذلك شريك ما شئ توحيد
 واشهد ان محمدا عبده ورسوله المختار من اكرم صفوة واعز جريدة صلى الله
 عليه وسلم وعلى اله وصحبه وعلى جميع انبياء الله ورسله والهم وتابعيهم الذين اعزوا
 الاسلام ومريده ونصروه وعزروه فكانوا ائمة وجنود **وبعد** فان مسيلة الكلام
 في القدرة الحادثة المنسوبة باذن الله تعالى للعبد طال شتتها وتوسعت لذلك
 بين اهل الحق وطلائعه شعبيها فقصي كثيرا بينا بها وأوضح الله لمن شئنا منهم شئنا
 وبيننا على مشرب اهل الله لا خفا على العقلاء السالمين من كدر التعصب في وضوح
 لموافقة جليلة النصير بعد التحقيق والفحص وشروحه لان من مستندهم فيها
 اجمالا ما ورد في الخبر ان التوفيق خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلق القدرة
 على المعصية ففرق الوارد وصرح بالقدرة على الحالين وانها مخلوقة للعبد في الجن
 والشر وفيها يعمل خيرا وشرا باذن الله تعالى شقال ذرة فما فوقها وعليه امام
 المؤمنين ومن معه من المحققين وكذا وارد لا حول ولا قوة الا بالله وقال ابن عطاء
 الله رحمه الله اطيعي كبر اعظم وانت القاهر وكين لا اعزم وانت الامر فهدا واضح
 لديهم فصرح بان الامور نافذة فيهم لا لهم لا كله لله وكان امر الله ابدامقولا
 فهذا على مشرب اهل الله واضح نقي من الخفاء والعي والجفاء والي واما على مشرب
 المتكلمين المحققين من الاسماعوة نفع الله بهم فلا تخلوا من عفت وسمين كما
 يظهر ذلك للناظرين في منظوفه ومنضوجه ومؤدي ذلك لا يكون الا بالعلم
 اليقين لا بالظن واقله علما باذن الله تعالى ان يعلم المتكلم في ذلك اولا العبد
 وصفاته وافعاله ما هو وما هي وهل العبد لذاته وصفته له ام هو لغيره
 وصفاته تنبغه وفعله كذلك والكل قائلون جميعا بان العبد حقيقة وصورة
 لله لا له جملة وتفصيلا واختلاف بعضهم في قدرته بعد ذلك وهو عجيب لليب
 وليس عجيب للتفريق لان ذلك القول منهم با مر الله ولا عجب من امر الله المحير

وبهاج
 المحققين
 في بيان
 في بيان
 في بيان

للقول ان تدرك شيئا مما واخذ مبلغه من علمها به الا باذن الله فلذلك
 سار من ساو باذن الله تعالى ووقو من وقو باذن الله فبالاذن حصل الاقتل
 كما شاء الله من عبده وبذلك نسب اليه التكليف كما قال الله له ودعا له اليه وامره
 به في سابق الازل ولا حقيقه والله اعلم فتقول وبالله التوفيق اعلم اولا ان
 العبد بذاته وصفاته وافعاله ما كان لله لا لنفسه وليس العبد من حيث حقيقة
 المسؤول عنه بما هو الا معنى من معاني علم الله وحقيقة من حقائق علمه
 المعلومة له ازلا وابدا بحيث لم تطرأ في علم الله ولم تزل منه وهي قابلة للتطور
 عن الله باوصافه والبطون والحركة والسكون لا يخرج في شئ من ذلك الا بالله لا
 بها حقيقة فهي قابلة عنه وقابلة محضة وافتقار خالق الى الله في الذات
 والواصف والافعال والكل لله عبد من كان العبد فالسماوات والارض وما فيها
 لله عبد على اختلاف ضروريها بالاجمال والقد فالعباد باسرهم على هذه الكمات
 وبيانه ومعلوماته ومعاني كلمات الله وانيه وهم افعال الله ومنسوباته ووجوه
 القاضية بجواب مصنوعات وحسيناته فان نسبوا الى الله في سائر وجوداتهم
 وحوكاتهم وسكناتهم ذاتا وصفة وفعل وجدوا بالله في جميع ذلك وان نسبوا
 في شئ من ذلك الى انفسهم او الى غير الله عدوا ولا يتصور شئ من نسبتهم الى
 انفسهم او الى غير الله في ذات او وصفة او فعل ما منهم خارج من الاحوال لا عقلا
 ولا شرعا بعد كونهم موجودين بالله فباني ان يتصور كونهم في حال ما الامن
 الله وحيتهم من الله لا يكونون قايدين الا بالله فيكون تستغفر قدرتهم بعد هذا
 بحول الله وقوته ويستغفر اثرها وهم بالله والله ومن الله والى الله كما ورد
 في يسمع ويبي بصير الحديث **وحين** بالله لا يكونون الا لله لا لهم في جميع شأهم
 لهم منه والا استغفروا عنه فاذا علمت العباد بهذه النحو من العلم يقينا علمت
 انهم محل قدر الله ومظهر اثره على حسب علمه كما قال تعالى ما ننزله الا بقدر
 معلوم فالقدر تابع العلم والارادة في المقدور والمراد المعلوم فلا يظهر
 فعل الله بهم الا فيهم كين مثل الله فلا بد منهم عند اجراء الاحكام الا لله
 دائما وابدا المنفلق القدرة والارادة لهم دون الواجب والحال على كل حال

حقيقة السر في هذه

كما تلا الله عليك في كتابه على لسان رسوله بما في علمه قبل خلقهم
 اذا تأملت فيهم وقع الظهور للاسماء الالهية كلها بالاسماء الالهية
 وقع اتحادهم فاللزام بين المقدور والقادرة والمراد والارادة
 والمعلوم والعلم كاللزام بين القدرة والقادر والارادة والمريد
 والعلم والعالم ذاتي لا ينفك ولا يتجدد ولا يحدث الله بعد
 ان لم يكن له وما هو يظهر بعد بطونه ويبطن بعد ظهوره كما اراده
 الله الفاعل لما يريد في كافة العبيد فيتجسد بعد كونه معني من
 المعاني كتجسد الرحم والامانة وخطاياها لله بذاتها وكالايام
 والجمعة والصلوة وهي معاني واعراض والايام والصيام والذنوب
 والاذكار والدعوات والمهروفي والمنكر واللغة والدين الى غير
 ذلك مما وردت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله على
 ذلك في الدنيا والآخرة فالخلقات باسمها افعال الله والله هو الفاعل لما يريد
 والنار لما يريد والفعل لا يقوم بدون الفاعل فلا يفارق ابدأ حيث كان
 فالعالم مع العالم كالفعل متلا مع الفاعل لا يقوم بدون الفاعل بل لا يوجد
 ولهذا قال الله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم وقال تعالى الله يسبحه السموات
 والارض ان تروا اولين زالتان اسمكها من احد من بعده لعدم امكان
 مسكها نفسها ولعدم امكان ما يسبح غير الله سبحانه وتعالى وقال تعالى ولم يروا
 الى الظهور مسخران لا جوا السما ما يسبحن الا الله فكذلك جميع الممكنات في كل حال
 ما يسبحها الا الله لا بعضها بعضا واسما كلها بعضها بعضا مسبحان الله لا مسبحا
 لعدم ذلك لها من ذاتها وما اعتبروه في الجوهر انه مستغنى عن المحل محتاج
 الى المخصص كلام غير مقبول لانه فقير بذاته كلها من سائر جهاته لا يستغنى في
 وجه من وجوهه عن الحق لعموم فقره بكنهه والقائمه قد رتب الله الماسكة
 للاشياء كلها فقوله ثبت للجوهر بقائنا عن الحق من جهة المحل ولا غناء له عنه في
 حاله من الاحوال كالعرض ببقينا كما رأيت دليلا من الكتاب والسنة وتجسد
 الاعراض والمعاني وقوله تعالى ما يسبحن الا الله فلا تسكن نفسها في استغناء

ولا وجود فمما قالوا لا مساع له اصلا ولا طائل تحته الا الوهم فتوهوا
 به السلامه فوقوا به في ما حذروا لو يعلمون من الشوك والمائلة ويحقق
 ذلك والمراد التوحيد عقدا وتلقينا لا الشوك لانهم اثبتوا ذلك من ذاته
 لا من غيره وهو فقير بكل غير مستغنى بحكمة تامنه عن الله تعالى فالجوه
 كالعرض ما يسبحه الا الله لا هو يسبح نفسه والا لا استغناء عن الماسك فقير بها
 قوره فيه خطا تقربا واعتقاده كما يظهر والله اعلم ولا نذكر دليلا عليه
 من الكتاب ولا من السنة يذكر فيها قيام الله بها ودفاعها فاعلم ان الله
 وذلك منها بقدره الله لا بقدره ثانيا دون قدرة الله قال تعالى قل
 ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من الله غير الله ياتيكم به
 فما اتاكم به ولا شيئا الا الله منه ولا وجد ذلك ولا شيئا الا بالله ولا ما سلك
 له عندك وعند كل شيء الا هو ولا ممد به الاياه وقد علمت انه لا شيء قبل الله
 وانه لا شيء بعده فهو الظاهر والباطن والاول والاخر وهو بكل شيء عليم على الدوام
 والاستمرار وسهل لسركه وما شذ عن علم الله معلوم ما ولا حصل في علمه
 مما لم يكن يعلمه معلوم فالعلم الظاهر المكتوم الواحد الكثير الذي لم يدره الاياه
 ولم يخط به سواه من حيث وجهته وكيف نظرت وحكمت وبأي ادراك ادركت
 من سائر ضروب الادراكات حققت او توهمت اذ لا يخرج عن العلم شيء ولا يخرج
 شيء الا عن العلم ولا تحقق لك اليقين الا الشك به ولا الصدق المبين الا الريب
 فيه فبقية الكمال علما بالكل للكل فذلك عند المتيقن به نعمة الحكيم الخليم الاواه
 وما بكم من نعمة فمن الله فاذ علمت ان ما بكم من الله علمت انك وقدرتك من الله وجميع
 منسوباتك ومنسوبان الاشياء كلها كذلك وعلمت انك قابل محض وان معيشتك القابلة
 ظاهرة بالفعل والفاعل في جميع الافعال فهي العامل المعنوي في كل مبتدئ من
 الافعال والاسماء والحروف وبذا نسبت الفكر والفعل وكان لك ما كسبت وعليك ما
 اكتسبت قال ابو عبيد رضى الله عنهما في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
 قال يعني من العمل انتهى ولا يتناهي العمل الا من القادر عليه لا من العاجز عنه
 لان العاجز لا يصدر عنه عمل وذلك الا قتدار للعبد باذن الله من نعمة الله

كما قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله لا غير لا منكم بكم ولا من غير الله لعدم ذلك
 لذاته ان يكون الامن الله وحده فالامر حال بين حالين ويكتفي هذا الواو
 دليلا عليك وعلى كل شئ كل ما ظهر منك ونسب في الدنيا والاخرى اليك انه من
 الله لا منك ولا من غير الله سواء كان بواسطة يتيقن وبين الله او بلا واسطة
 وسواء نسب اليك والى الله فالله هو الفعال في جميع ذلك وان نسب اليك ادباً كما
 شاء الله واراى وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه للسائل له عن
 القدر بعد اذ اجابه بخوارى من ان فلم يفتع منه بها فقال اما اذا ابيت فانه
 امرين احسين لا جبر ولا تفويض فقال يا امير المؤمنين ان فلانا يقول بالاستطاعة
 وهو حاضر كقوله قال علي بن ابي طالب فانه فلما راه سئل عن سيفه عن قدر ربيع اصابع
 فقال له الاستطاعة ملكها مع الله او من دون الله واياك ان تقول احدها
 فتترد فاضرب عنقك قال فما قول يا امير المؤمنين قال قل ملكها بالله الذي ان
 شاء ملكها فالامر كما قال امير المؤمنين بين الخالين لا جبر عليك ولا تفويض
 اليك لانه لا بد منك ومن الفاعل في النسبة اليك كما موجه لا بد منك فيه لانك
 مفعول به اذ انت الخاير الممكن وجوده وعدمه فلا بد من النسبتين عند كل
 فعل يقابل وفاعل ففعل العباد كله بارادة الله ولا يتولد عنه شئ الا باذن الله
 تعالى فلا تولد حينئذ في الافعال عند اهل التحقيق والفعل بالله على الحال
 لا ارادة والمشيئة فما شاء الله من ذلك كان وما لم يشأ لم يكن قال صلى الله عليه
 وسلم في الصحيح عنه لكل دأب واذا اصاب دوا الدابر باذن الله تعالى
 فهذا قد عرف النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا اصاب دوا الدابر الدابر ذلك
 الدوا فقلد الاصابة النافذة فيه جميعا باذن الله تعالى فليس لنا شئ لا نأثيره
 ولا الكمال موثر باذنه وحوله وقوته حتى الدوا والدوا حول ولا قوة في ذلك كله
 الا باذن الله لك لا شئ لا بنفس الشئ لذاته فذلك محال ما كان ولا يكون فقدره
 لا اثر لها ما كانت ولا تكون وهذا يترد على فرق كبيرة من اهل الفی والضلال
 ومثل ذلك ذلك بالنكاح فالتكاح بين الاشياء وادباً بالارادة والله يهتد
 يشاء منهم انشا ويهدي لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكورا واناثا ويجعل من يشاء

قل

عقبا

عقبا فهو وان باشر الافعال لا اثر له لا في الذكور ولا في الاناث ولا في الجمع ولا
 في القوم ولا في الفعل الا باذن الله تعالى فيقع ما اراد الله وكان امر الله مفعولا
 فلا اختراع للعبد ولا اختيار له في ذلك الا ما شاء الله تعالى على قدرته ولا
 رفع لعين العبد رداً على الجبرية بما هو الحق الواقع فيصدر الفعل منه بالحق
 للحق كما شاء الحق فلا تولد حينئذ الا بالارادة كما في العلم لا بالفعل فانتقي
 التولد بالارادة وسقط فعل الفعل لانه للفاعل الحق فعل ولكن الله يفضل
 به كثيراً ويهدي به كثيراً للارادة كما سبق والى الله تصير الامور فصيرون
 وفق الله الى اسمه الهادي ومن خذل الله الى اسمه المفضل والله عاقبه الامور
 فاذا عرفت ان العبد ما كان حقيقة علمية وكلمة الهية غيبية لا تنور من
 العلم ولا تفارقة كالكل لا يفارق المتكلم وان نزل حوفا وانما يبرز اثره
 فكذلك انما البارز اثرها في ظلالها وصورتها كقوله اراد الله بها في كمالها في الافعال
 كما لا يتبد المعنوي مثلاً هو العامل في رفع المبتدأ وهو غيب لا يرى عينه ولا
 يقدر اثره فلا بد من العبد في الفعل ابد ولا بد من شئته فيه فبذلك نسب اليه
 الفعل وبه يتضح لك مثلاً مقدار النسبتين مقدار نسبة الفعل الى العبد بمقدار
 نسبة الفعل الى الله كما يتضح لك من العامل المعنوي المقدر المقرر في كل مبتدأ
 وكل جملة فعلية واسمية فهو غير وهو شهادة وهو عامل لا عامل فاجعل
 ذلك مقبلاً سالكاً او قياساً والقياس من اركان الدين فاذا علمته علمت بنور
 الله انه لا بد من المعنى العامل في الفعل الذي به كان عمله ولولا لم يكن الفعل
 لان العبد الممكن محل الاثر دون الواجب والمحال لذاته كما موفيه هذا لا بد من
 معنى العبد عند جميع الافعال الالهية والاوامر الشرعية ولا جبر عليه ابد
 لانه لم يكن غير قابل لفعل ما وجعله الله قابلاً له جبراً عليه في الفعل والترك
 مطلقاً ولا اختياراً للعبد ولا اختراع له لان القوة عنده لله جميعاً فهو محل
 الاثر والتركيب لما اراد الله منه وبه وفيه كما في علمه فعلا وتركاً قال تعالى
 وكل شئ فعلوه في الزبور وقال تعالى لا في كتاب من قبل ان نبواها وبه ينسب
 اليه الفعل وذكره الله فيه فاعلا وامره بالفعل وطلبه منه فاستخلفه عليه

بلغ

وعلى غيره ولا يستحق الامن له التقريف ولا يتصور الامن له القدرة والارادة
والعلم والسمع والبصر والكلام والحياة فكل هذه عنده قوة الهية وبها
منه اعضاؤه وهي الله جميعا فلا بد له من جميع ذلك للتكليف والخلقة وقد
جعلها الله له وامده بها واذن له فيها وكان امر الله مقعولا وقال تعالى
فسلموا على انفسكم خيفة من عند الله في خيفة الله بهم عليهم وهكذا
هو الامر ايدا قال تعالى على لسان عبده سمع الله لمن حمده فالقابل الله
على لسان عبده كذلك فالقابل الله بعبده او بعبده او بلا عبده
وكيف شاء الله فالفعل بالحقيقة كله لله وان نسب اليهم لانه لا بد من ذلك
كما نسب الله اليهم قال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى فتذكر وقال تعالى قم الصلاة وامر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصاعق حذرك
للناس ولا تشق في الارض موحا ان الله لا يحب كل مختال فخور وا قصد في مشبك
واعضف من صوتك وقال تعالى ولا تشق في الارض موحا انك تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سية عند ربك مكروها وقال تعالى
ورهبانية ابتدعوها ما كتبنا عليها الا ابتغوا رضوان الله وقال
تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبازن الله
والخزي الفاسق فقطعتهم وتركهم باذن الله فذلك هو اقتدار العبد
باذن الله حيث كان العبد قال تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فحين
ما غنموه هو ما الله عليهم واجري قسمته فيهم اذ قال تعالى فما وجفتم
عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء
من ذلك وغيره قد برفا نظرا ما ذا نسبته اليهم مولا هم العالم لهم دونك
وكل ذلك من نعمة الله بهم واذن الله لهم ولا بدع ولا مانع والله يوفي ماله
من يشاء مع صحة نسبته اليه ونسبته اليهم كما اخبركم الله بقوله وما
افاء الله فهو المني عليهم وبقوله ولكن الله يسلط رسله فالامر مضى الى
الجهنم كما مر بك ببيان عدم خلق العبد ولعدم ظهور الامر والاذن

بدونه فالعبد كائنت عامل كما شرعه الله له وهذا معنى الكسب فلا يستطيع
العبد الخلق عن ذلك لقبوله دايم الذات وقد وردت به ايات الله وتفصيل به
علمه ولا يستطيع العبد التكليف لانه قبوله لذلك عن الله قبول ذاتي لا قبول
عنه وفقره فيه الى الله فقر ذاتي لا يزول منه وشاهده من امر القرآن اياك
تعبد واياك تستعين فالعبادة لا تكون الا بالقدرة من المملوك عليها باذن
الله له واعانتة على اكتسابها بالا استقلاله ولا بعدمه وشاهده من سورة
الرحمن قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فبالا انسان
بان الامر لقبوله البيان فلو لا القبول منه للتعليم لما تعلم ولو لا حصول العلم
له وخبرته به لما علم من علم ولما قال الله تعالى فاسالوا اهل الذكوان كنتم لا تعلمون
فالعلم قوة والسمع قوة والبصر قوة والكلام قوة وسائر الادراكات قوة والارادة
قوة والقوة جميعا القدرة وكلها لله من الجميع وفيهم كيف وقع التأثير بها فهو
الله منهم بعين ضد ورة المنسوب اليه واليه مرة واحدة وان كان بيد العبد وما
ينسب اليه والله خلقكم وما تعلمون وبذلك نودي الجميع وخطوب واجاب فلو لا
القدرة على الاجابة لما اجابوا ولو كان الاجابة بالطبع لاجاب كل مسؤل للتساوي
في الصورة والحقيقة والطبيعة فليس بالطبع ولكنه بالارادة والعلم على الاقدار
المقدرة كما قال تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم عند كل مقدرة ذلك كما سبق
في علم الله فلا تحجب كل قادر على الاجابة الا بها وهي الاذن في ذلك الاقدار
فالذاتيات لا تكليف فيها ولا تكليف عليها ولا تكليف ايضا الا عليها كالعامل المعنوي
الموجب للرفع المذكور قريبا مثلا فتذكر كفاذا اوضح ذلك اخلى لك المقصود ببعض
دليله ولا ح لك خراج الحق بعلم اليقين قبل عينه المشارة اليه ونزوله قول اصل
امكان العبد الواحد حينئذ في جميع العباد عند هذا التصديق للا مثله
المتعلقة المتولفة بالاسما الالهية للمعاني المقصودة التي لا يتم لك التصديق
الفعل والاسمي والحوثي في ذلك المكن الواحد لذاته وان تعدد لا بها لا من
الواحد فهو القامل بالوضع في الرفع لجميع الافعال والاسما وابتدائها كيف وقعت
بالاسم وما للفعل وما للحرف والمواد بالحروف هو من حيث معنويته لا الحرف

تأمل انتهى فيها سائر ادواتها على كل حال لانه امر واحد بالذات مخلوق بالجهات
والاعتبارات فريد مثلا كما كان واحدا بالذات والاحدية ذاتا شتى لكثرة
فيها والاعتبار باحد لكثرة فاحاج لاحدية تخويل الاصل الواحد حتى
قبل بالاعتبارات والجهات ان يكون فاعلا اذا قلت جا و قام ومفعولا اذا
ضربت او كومت او نظرت ومجورا اذا قلت مررت او ذهبت وبالجزء الذي فعله
عوضا عن الجوزي اسمه ليس الفاعلية المعنوية في عين العبد فلا جبر يرفع
عين العبد راسا ونسبة الفعل الى الله ولا اقتدار من عين العبد لذاته يقوم
به اشياء وما ظهر عليه صريح الحق عند اهل الحق واليه الاشارة بقول امام
الحرمين بلامين ومن وافقه على ذلك من اهل علم اليقين والحق والعين
ان القدرة الحادثة المنسوبة للعبد باذن الله ونعمته تؤثر في الافعال
لا على سبيل الاستقلال بل لا قدر قدرها الله قال لا قدر التي اشار الامام
اليها ورحمة الله في تفاوت العاملين في العمل الواحد يصدر من الجمل الكثير
ولكل منه درجة ومقام لانه بالارادة والاختيار من الله لهم لا مجرد
ارادتهم وما تشاؤون الا ان يشاء الله لان الفعل لا بالطبع من المخلوقات
ولا بالاعتدار المستقل منها في جميع الاطوار والاطوار وهذا غاية
العلم في البيان والا ستقصا منه رحمة الله الى حد الكشف الذي يشمل
كل علم وعمل وسؤال واجابة وفعل وانفعال وقبول ورد وتفاوت
بين العاملين في الدنيا والاخرة فمن فهم قول الامام ترقابه الى عين اليقين
بلحق اليقين ومن لا فلا لا فهم لم يتفقا على علمه الذي اشار اليه بل لا يفهموا
عنه لا فيه واظهر وانما فيه ونسبوه في ذلك لعدم فهمهم له الى الزلة
والحق معه في ذلك والله اعلم وسياتي مزيد بيان في هذا ما اراد
وهو منه قول مرغوب فيه لا مرغوب عنه كما قال بعضهم لان حاصل
معناه ما سبق ذكره من ان العبد ليس بخال من النسبة اليه فيما اذن
الله له فيه واقداره عليه في معنوية المذكورة ولان قدرته من واد
الله لا من ذاته وما من الله لا يتخلف عن الفعل ولذا قال الله له فخرج

الموتى باذني فنسب اليه الاخراج وهو وصق الله والابرا والخلق فله جبر
حينئذ لتبوء النسبة اليه وقال باذني فلا اقتدار مستقل العبد باختراعه
ويستأنفه لنفسه ونسبه جميع الافعال الصادرة من العبد الفاعل على
قدر ما قدره الله له حينئذ فلا هو منه بالمعدوم ولا بالمستقل بقدرته
فان قلت اذا لم يستقل بقدرته فكيف نحاسب على فعله فالجواب عن ذلك
انه ليس بخال من نسبة الفعل وان لم يستقل لانه لا جبر عليه ولا استقلال
له فيه كما مر فتوالت في الفعل على كل حال والله مكنته منه فعلا وتوكل
وهذا هو الجبر الا اختياري المترتب عليه الاحكام الشرعية فلا يرد ما
ذكر فهو ليس بالعدم المحض ولا بالوجود المحض دون الله لقوله تعالى والله
خلقكم وما تعملون ولقوله تعالى هذا خلق الله فارووني ما ذا خلق الذين
من دونه وقوله تعالى لا يتبدل خلق الله وقوله تعالى الله خالق كل شيء
وهو على كل شيء وكيل فهذا ما اوضح لامام الحرمين من الكتاب والسنة وقال
به هو ومن معه وهذا معنى ما ياتي عليه من مزيد ادلة الكتاب العزيز
والسنة الصحيحة المذنب هما الدين والاسلام المأمور به كل مكلف شرعا
بما يدل على صدور الفعل منه كما اراده الله وامره به من غير رفع له عن
الفعل ولا نسبة اليه استقلا لا فتقول انه مقرب بالشهادة وعامل بها والله
بذلك الاقرار منه بنفسه مسلم وانه مصل وحاج وغيره ذلك فلا تقول
تخلق الله الخ له عند فعله الخ لانه والصلاة عند فعلها لا يقابل في نفس
الصلاة الواقعة منه عنه وهي فعل الله وان فعلها العبد وكذلك حجه
هو نفس الخ المطلوب منه بامر الله الكاين في فعله كما في علم الله وسائر
تكاليفه كذلك في عبادته وعبادته التي تصدر منه على هذا النحو اي عبد
كان ارضي او سماوي حيا او شيئا او ملكا او غير ذلك ما كان حيا ومقصود
فكل ذلك فعل الله اذا شابه له ومع له وعليه وفيه ولا به ولا فيه اذا
شاق قدرة الله متصلة بالممكن من جميع الخائيه ولا مانع له من جهة دون
جهة ابداه او فيه ولا قدرة للمكن على شيء الا بالله لانه لا حول ولا قوة

الا بالله فقط فيقدر ويتقدر برأيه على كل شيء اراده الله منه البتة فيخلق
 ويحيي ويميت ويبري ويقطع ويتوكل لئنه ويتوكل يا سبب بالاذن الله ولا
 مانع وما ورد في حديثنا صريح من عبادي موافق ما في الكوكب الى اخره
 المراد منه توحيد الله في الفعل كله سواء صدر بسبب او بغير سبب انه
 من الله وحده بلا مشاركون له فيه من الاسباب لا المراد في الاسباب
 كما يتوهمه الغافلون او اثبات بعضها دون بعض لان الله اثبتها ونسب
 اليها ذلك كما في علمه بها قبل خلقها ولا يتبدل لكلمات الله قال تعالى لم تركب
 فكل ربك يا صاحبا الفيل لم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل
 ترميهم فجارة من سجيل فهذا فعل الله بها من غير توقف عليها فلو
 اراد الله اهلاكهم بلا طير لفعل باي سبب شاء وبلا سبب فالسبب المحيط
 بالاسباب كلها علم الله وارا دته وقدرته الوحداية بلا مشاركة
 ولا شريك ولذا كانت القدرة واحدة بالذات للذات الواحدة كالعلم وغيره
 وان كان منها العبد فذوق طعم توحيد الله كما ينبغي كذا بها المكلو وفقى الله
 واياك لذلك فنسب الله الرمي للطير وقال ترميهم فجارة من سجيل فجعلهم
 بعين ذلك الرمي من الطير كعصف ما كول لان ذلك الرمي رمي الله لا رمي الطير
 وان نسب الله الى الطير فكذلك العباد كلهم يذوق الرشاد وقال صلى
 الله عليه وسلم اطلبوا الخواص الى ذوي الرحمة من امنى تزقوا وتتجوا فان الله
 تعالى يقول رحمتي في ذوي الرحمة من عبادي ولا تطلبوا الخواص عند القاسية
 قلوبهم فلا تزقوا ولا تتجوا فان الله تعالى يقول ان سخطي فيهم فهذا صلى
 عليه وسلم يقول عن الله رحمة الله فيهم وسخط الله فيهم ولم يقل عندهم لا بهم
 فتبصر بهذا دليل الكتاب والسنة لاما قالوا من ان دليل الكتاب والسنة يثبت
 بان للعبد قدرة مصاحبة للمقدور من غير اثر فهذا ما فهم في افهامهم التي لم
 تبين القدرة ووحدايتها كالعلم ووحدايته لا ما ورد ومع ذلك فثبت
 اعتقوا بان للعبد قدرة وان دليل القرآن جاء بها والسنة جاز لا ترد ولا مانع بدليل
 الكتاب والسنة ولا مانع واستقي قلوبهم مصاحبة للمقدور لا ترها بقولهم ان له

كل

قدرة لان القدرة لا معنى لها الا لا تبقدر رها البتة كالعلم والسمع والبصيرة وغيرها
 ولا تثبت نسبتها الى الموصوف بها الا لا تبقدر رها البتة كالعلم والسمع والبصيرة وغيرها
 فمن طلب منه القيام مثلا للصلاة وعجز عنه فهو عاجز ولا يعلم القادر عليه
 من العاجز عنه الا بالفعل وعدمه لان العجز كالقدرة عندنا معنى بقاء
 القدرة فيظهرها بعدمه كما تعد منه بوجودها واليه اشار قوله تعالى انا
 خلقتهم خلقناه بقدر فلا يكون شيء ما بغير قدر والقدرة في طور اثر القدرة في
 طور هو في كل شيء ومن جملة الاشياء قدرة العبد المأذون له فيها بامر الله
 سبحانه وعلمه وارا دته لانها من روحه المخلوقة له وروحه من امر الله
 سبحانه وامر الله موثرا لا مصاحبا للمقدور بلا اثر وما وجه الامر اليه الا
 لا توفيه لا للمصاحبة في الخير والشر والتوفيق بعناية الله للخير هو خلق القدرة
 على الطاعة كما ورد ومرو الخذلان خلق القدرة على المعصية فخذلان الله
 وكلاهما معترفان بالقدرة في السنة ولا قدرتين ولا وهين ولا واهين ولا هما
 موهوبين وهي قدرة واحدة يهب الله منها لمن يشاء كما في انا وانا انا واحد
 او عقيما فكله هبة الله بقدرته ولا تبعض ولا مشاركة بل هي من امر الله واذن
 الله ونعمة الله على عبده وما به من نعمة من الله وان نسب اليه فقد رتبته وعجزه
 اعنى العبد يتقدر برأيه في نفسه وادنه ما شاله منها كقوس الحياة لا تموت على شيء
 يريد الله احياء الاجبي وكبش الموت لا يمر على شيء يريد الله امانته الامان
 كما ورد في الحياة والموت فتذكر فانك كقوس الحياة وكبش الموت او هما حيث
 شاء الله كقوس حيث قلت فالعبد بكله منسوب الى الله مع علمه وان عمل ونسب اليه
 العمل والخلق كالموت والحياة وهذا ورد قوله تبارك وتعالى احسن الخالقين ..
 وورد خبر الرازيين قال الله اثبت الخالقين والرازيين فلا يقبلون العدم
 بعد الله تعالى ابدوا ولا عليهم من النافين فباي حديث بعده يؤمنون فمن
 ذاق معنى العباد حقيقة علم انهم بالقبول عن الله وادنه قادرين على الفعل
 والا كانوا محال او اوجبا وعلم انهم بالقبول الى الله طاهرين على الغنا بالله
 وبالعجز الذاتي منهم متمكنين من القدرة الالهية وظهورها فيهم وظهارها

بهم والالم يظهر واقد رتقم بالله لا بهم وعناهم بالله لا بهم وفعلهم به لا بهم
وما بالله لا يكون الا ما اثره لا مصاحبا بلا اثر وغير هذا لا يكون فالفعل حقيقة يكون
واحد بالنسبة الى الله الفاعل الحق يكون بالنسبة الى العبد مجازا اثنين قال تعالى
على لسان خليله صلوات الله عليه وسلامه الذي خلقي فهو يهديني والذي هو
يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفيني فثبت الخلق والهداية الى الله وعرف
انه محله اذ لا يظهر ذلك الا فيه وبه وامثاله من الممكنات فقال خلقي وقال يهديني
فهو مفعول لفعل الله به وفيه وقال واذا مرضت فنسب المرض الى نفسه والنسب الى
الله ولم يقل لا فعلى كالجبرية انت الفاعل ولا امرضني اذ بار مجازا لانه باذن
الله يفعل اذ اذن له كان لا يتخلق عن الفعل وبذا ورد ان الله تعالى قال من
عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما اقتربت
عليه واول فوايق الله عليك توحيد فقام ذلك ووحده ولا تشرك به شيئا
وان قال وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي
بها وان سألني لا اعطيه وان استعاذني لا اعيذه ثم وما تردت عن شي
انا فاعله ترددي عن قبض نفسي عبدي المومن يكره الموت وانا اكره ايسائه
اخرجه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه الحديث فاذا نظرت في هذا
الوارد من الكتاب والسنة علمت بنور الله صحة ما ذكرنا ونصح الحق وهذا واضح
اوضح من ضياء النهار عندا هل الاستنباط والقراء والسنة مشحون بذلك ظاهرا
وباطنا والعمل على ذلك والتحال الافكار والمواد الاحاث ما وافق من ذلك دليل
الكتاب والسنة قام به واعتضد وما لا فلا وما من احد الا يؤخذ من قوله
ويترك الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتصم به كان قوله من قوله
باذن الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان عطارك محظورا عن سابق
ولا لاحق وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فان اتاه الله فضله ظهر به ماثرا
عنه وما اثر به كان اي صفة واي فعل او شي ما وجري كلام النافذين على امام
الحرمين بعد هذا مع انها مع ما قال اذ قوله بمفعول عن ما قالوه عليه

وتوهوه منه قال امام الحرمين رحمه الله تعالى القدرة الحادثة تؤثر في الافعال
لا على سبيل الاستقلال بل على تقدير قدرها الله تعالى فهذا منه قول حق
موافق لظاهر الكتاب والسنة وحاصل المفهوم والصريح منها كما قال النبي
عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه على انبياء وعليها ما قلت لهم الا ما امرتني
به ولم يقل انت قلت ولم اقل ولا انت قولتي مع علمه بذلك كله لانه
ما انطقه الا الله الذي انطق كل شي والناطق قدرة فما اراد الله به العبد
لا يتخلق عنه مطلقا وما لم يكن للعبد قدرة على القول باذن الله والاسمائه
عاجزا في مقابلة تسميته بالقادر حيث قال ما اريد به فهو على قدر الامر
الذي امر به لا يريد ولا ينقص لا مجازفة وتقسيمه غيره جملة وتفصيلا وهذا
ما عناء الامام من القدرة والادراك التي قدرها الله له فلو رام خلا في ذلك
لما قدر عليه لعدم وجوده عنده ولا كان منه فلا يكون الا ذلك على التقدير
المقدور له وبه وكان امر الله قدرا مقدورا اي كايضا لا يزيد ولا ينقص
ولم يزل ثابت الامام رحمه الله تعالى بقوله القدرة الحادثة ان قدرة
العبد كذا انه حادثة لا مستقلة وان الله محدثا للعبد باذنه كما
قال لا على سبيل الاستقلال يعني من العبد بل على قدر قدرها الله يعني
للعبد بما شاء الله منه ان يكون من خير او شر كان مائة ومكانه وما لا
فلا وهذا ما لا مزية فيه لعامل عالم بوجه قال تعالى وتلوكم بالشرا والخير
فتنة والينا ترجعون وهذا هو خلق القدرة على الطاعة والمعصية وغيرها
لا ابتلا فلا يلزم من قول الامام رحمه الله ذلك ان للعبد قدرة مستقلة
خارجة عن اذن الله وارا دته او ثمانية لقدرة الله فيما في حوي كلامه
ذلك عند المتأمل ولا صورته اذ قال على سبيل الاستقلال بل من الله للعبد
وما من الله لا بدع في تأثيره لان ذلك من روج الله المنفوخ عنده
والروح من امر الله وامواله واذن الله واحد اذ اراد الله منه
التأثير اقربوا اسطة وبغير واسطة واذا لم يرد لا يؤثر لانه لا يكون
الا بالارادة في كل شي ما لا بالعلة ولا بالطبع ولا بالخاصية ولا بالتولد

كما ذكره مرارا فالعبد مخلوق الله بذاته وصفاته فان المستقل منه دون
الله حتى ينزع في البعض منه دون البعض وهذا قال الامام علي سبيل الاستقلال
والاستقلال وكيف يتوهم الاستقلال في قدرة العبد ويفرض وذا ان العبد
غير مستقل هذا خلق كبر للوهم والدليل على توهم ذلك وعدم اليقين
فيه قولهم ان للعبد قدرة مصاحبة للمقدور بلا اثر فثبتوا القدرة لما
يلزم على يقينها من محذور الضرورة وانكار المحسوس وقد حاولوا ذلك وحققوا
لاهم نفوا عنها الاثر توهمها واذا انتفى عنها الاثر فقد حذرت لقبول القدرة
بالعجز وذلك منهم مخافة الشرك بالقدرة مع القدرة وهذا توهم واه
لا تحقيق فيه بالقدرة كيف هي خائبين لك فتحقق ولا تتوهم بعد ما اوضح
الله لك قال تعالى والله خلقكم وما تعملون فثبتهم الله عاملين ولم ينقصهم
واثبت ان علمهم خلق الله وانسب اليهم لان القدرة التي تصدر بها الافعال
قائمة واحدة لا تأتي لها كالعلم الذي به تعلم الاشياء قائمة واحدة
لا تأتي له وان علمهم من علم الله مستفاد فكذلك القدرة من قدرة الله
مستفادة فهي ماثرة من الله بارادته فيما اراده وموثة كذلك باذن الله
من العبد فيما اراد الله له وبه ونسبها الى العبد حادثة تخدمونها عنده
حجوة وروحه وبقيته صفاته ونسبها الى الله قديمة لعدم حدونها
عند الله وعدم جدوها فلا قدرتين ولا اراتين كما لا علمين ولا سمعين
ولا بصورين وان قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين فقد اخبرني توحيد
الشيء ان الزوجين شيئا واحدا لا شيئين فهو واحد بالحقيقة ووجان بل
بالنوع ومن يفسر واحدة خلق الله الزوجين وليس في الوجود قائمة من
شي شيئين لا ماين ولا نارين ولا هوائين ولا توابين ولا اثوابين ولا حديدين
ولا ذهبين ولا فضتين قايين القدرتين او الارادتين او العلمين يا سليم
القلب والعين فلقد جاوا فرادى كأول مرة منها زوجها لا غير فهذا كله
وما والا له هذه كل ما يشهد للامام وينتصرون عليهم ويهدي له وان
واحد استشهد وابه عليه قال بعض اهل الله رحمه الله ونفع به الامر

منهم والخذ عنا ومنهم ان لم يكونوا منا فنحن لا شك منهم وفيه
قل من يشنقوا كما من الغرام وادعوا ما قلت من شقني باهل الي
قوايل صوت مفعول لا فاعل جهم محمدا اراد يكون وهو مصدق فليس
الا فقال لما يريد في قابل عنه على التأييد فهدى شواهد الحق ومشاهدة فلا
تظهر الاسماء الالهية بدون العباد فالعباد اثرها ولا توجد العباد بدون
الاسماء الالهية فهي روحها فلو لا الاسم الحلي المحي كل حي ما شهد حي هذا
ظاهر القول الحق وباطنه عند عامة اهل الحق من النبيين والصدقيين وب
والشهداء والصالحين والمال عند اهل الحق قائمة بالنية والقصد والعقد
الجمل باطنا واحدا والنزاع لفظي لا الهاد الحق وان ركب العبارة واخطا
الاجتهاد فهم مصيبون بالنية اجزا لا اجتهاد فاعتبروا بسوي بطون جمع
ذلك ان شاء الله تعالى ودين الحق يظهر على الدين كله ولو كره المشركون
فالكوهاة لا ترد الظهور ولكنها تزييه عند الحضور ومما يشهد للامام
رحمة الله وبه قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فثبت
الله المبايعين للنبي صلى الله عليه وسلم واثبت مبايعتهم وهي فعل صار منهم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدره الله لهم بعلمه الاول واجراه
على ايديهم بارادته على الاقدار التي اشار اليها الامام بقوله على اقدار قدرها
يعني بارادة الله الازلية قبل خلق العالم واستناده كما قال تعالى وتبارك
ما اصابر من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبواها اي
من قبل خلقها ان ذلك على الله يسير وبذلك الامر قوا الملك مصاحب العبد
في اللوح المحفوظ قبل كونه فهو عامل بعين ذكر العمل الذي هو خلق الله
له فيه في لوح وجوده المكون وصورته وبهذا قال سيدنا عبد الله ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ
قال قلب العبد المومن يريد ان ما هو فيه العبد وما يتفضل به قوله وفعله
وينته وجوته وسكونه وهو عين علم الله به المعروف في اللوح المحفوظ
قبل نزول العبد الى الدنيا وخلق صورته فحين ما ينقلب فيه العبد هو

تفصيل علم الله فيه وبه فهو من اللوح المحفوظ نسخة وكذا جميع الاشياء عند
المذكرين فالعبد يعين نسبتته اليه هو منسوب الى الله كما قال تعالى في
المبايعة انما مبايعة الله وان كانت مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم
فهي مع الله بلا شريك مع الفرقان بين الله وبين رسوله صلى الله عليه وسلم وبين
المتابعين والمبايعة وكل ذلك بامر الله وقدرته وكافة امواله قدرا
مقدورا اي كائنا واقعا بالعبد لا يتخلق ومقدور الله فالرسول صلى الله عليه
وسلم والمبايعون له رضي الله عنهم والخطاب من الله بوجهه والمبايعة كلمات
الله المصدقة لقول الله قبل كونهم وبعده بارادة الله ولا تبدل لكلمات
الله فهذا وصفهم على الدوام والاستقرار في علم الله في الظهور والبطون
ولا محو جهة لا تبدل لكلمات الله على جهة واذا شئنا بد لنا امثالهم تبدلا
فان عدم التبديل في حقيقة العلم والتبديل في حقيقة الكون ومحل تصريف
الارادة والقدرة لا غير ولا يكون ذلك الا بما في علم الله كما يريد لا بالقلة
ولا بالطبع ولا بالعلية ولا بالتولد ولا بالخاصية فثبت الله المبايعين
ونسب المبايعة اليهم لما قدره لهم وهم قبل تكونهم وخلقهم كما
سبق به علمه وبرزهم على ذلك جملة وتفصيلا نعيما وعذابا فان الله
يعذب بالعبد وينعم به بنفسه وعبده ولا غيره لان الامر واحد لا ثاني
له ولا شريك فيه ولو نسب اليهم قال تعالى وما امونا الا واحدة كما يحيط بالصوت
وانظر الى قوله ان الذين يبايعونك ولو بقول الله انما انا بايعت وتويعت فيكون
الامر جبرية ولا نسبة لهم فيها فهذا يرد عليهم ولم ينسب اليهم استقلال
فيقول انتم فعلتموه مستقلين به وبايعتم انفسكم كما شئتم واختراعكم فيكون
الامر قدرة وهذا يرد عليهم فالجبرية والقدرة مودودتان يادكر
ويقول تعالى لا يسبقونه بالقول وان قالوا وهم بامره يعملون وان علوا بالا استقلالهم
في الشا والارض وفي كل ممكن فيكونهم قايدين وعاملين ردة الجبرية ويكونهم
بامره ردة القدرة فلا اختراع للعبد ولا استقلال له ولا هو بالمعدوم لانه
مظهر القدرة والارادة ولا يظهر ان الا فيه وان كانا موجودين لعدم تعلفهما

ظهورا بدون العبد فذهب اهل السنة والجماعة وما بينهما كما ترى وعلى ما ذكر
لا على ما توهم والله اعلم لنا خالصا سابقا للشاربين فقد بر ما قال تعالى فان
تدبر قوله تعالى يكفيك شر و بال اقوال قال الله تعالى افلا يتدبرون القرآن
فان لم يكن للعبد اقتدار باذن الله على التدبر كيف يطلب منه ويحد على الايمان
به ويدم على عدمه كما شأ الله ذلك منه وبه ويكون يكون مكلفا به ويكون يقول
العبد اياك نعبد واياك نستعين فيستعين على ان يفعل لا على ان لا يفعل
وطلب الامن لا وجود للفعل عندهم باذن الله لا قامة حجة الله عليهم
بردهم الرسول بعد ادعاهم بالهدى من عند الله ولا يسأل الله عما يفعل
جوابا لمن يسأل وهم يسألون هذا صميم الامر وعما دة فيفعل الله ما يشاء
وتحكم ما يريد في كافة العبيد وما يورده قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فهذا كله شاهد له وقد حسبوه شاهدا عليه وهو له
لان الله لم يقدر العبد على النبي بقوله تعالى وما رميت اذ رميت فبيته عليه ولم يقدر
على الا شئ مستقلا ويقيه عليه بل قال تعالى وما رميت اذ رميت الا ما
اذ رميت ولكن ارميت بيدك النسب اليك رمى الله بك لا انك مستقلا فيه
ولا مستقيا عنه وهذا هو المراد والمراد لا ولي الا لئلا وهو الكسب والجزاء
الوارد في الشرع الشريف والاختيار المذكور للعبد ومناط التكليف والورد
قوله من راي ان العبد او الشئ مستقلا وراه مقد وما راسا فهذه طريق
التكليف ومحل الذم والمجد من العبد في الافعال كلها على الله وامر كما قدره
الله له من قبل خلقه وكان امر الله مقولا وقدرا مقدورا فهو امر به على
حسب الاقدار التي قدرها له كما قال الشيخ فقد انا على ملاحظة جميع هذه
الاشارات بتلك العبارة الوجيزة المجيزة منه النافعة شكر الله سعيه
وانا على كل ما في كتاب الله وشئته رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى
وكل شئ عنده بمقدار فلا يزداد عليه ولا ينقص منه وهذا منه فخرجت
الامور الطبيعية وما جواها را سبابا لارادة وليس شئ عندي في الدنيا
والاخرة الا بالارادة الازلية لا بالطبع وعلى فرض ما ذكره فالامور

الطبيعة لا تزيد عادة ولا تنقص لعدم الارادة منها فالارادة للفعل
والنوع لا طبيعة لعدم ارادتها ولفعلها وعدم تركها فرضا ايضا فالروي
وقع منه صلى الله عليه وسلم في هذا الواقع بحسب القدر المقدر فلم يكن يفعل
دايما صلى الله عليه وسلم لانه ليس بالطبع ولا بالخاصية ولا بالاستقلال
بل بالارادة وذلك ما عناه امام الحرمين بقوله لا على سبيل الاستقلال
بل على قدر قدرها الله وكذا جميع الافعال على هذا والفاعلين فالعبد
لا يقتضي الروي لذاته ولا عدمه وانما هو قابل للوجود فيهما والعدم فيهما
والعدم من يريد منه ذلك الوجود والعدم وهو الله سبحانه وتعالى فانه
بدون العبد القابل للارادة لا يظفر الاثر ولا بد من الفاعل الحق لا يجاده
بقدرته ما في قابلية القابل وهو العالم بأسره وهذا وجه صحة النسبتين
وثبوتهما في الفعل الواحد لله والمعبد عند كل واحد فتحصل من هذا انه ليس
للعبد قدرة مستقلة اذ لا قدرتان كما مر ولا ارادتان لعدم قاربتين ومريدين
مع ثبوت النسبتين في كل فعل وخبر بان ذلك يعلم الله كنبوء نسبة العلمين
فعلك من علم الله كذلك قدرتك من قدرة الله ولا عجب من امر الله ولا تبدل
لعلم الله فلا تبدل لقدرة الله فلا يمشي على هذا ما توهموه محتاج في قدرة العبد
لانه لا استقلال له فيها ولا في اثباتها واجرا الحكم عليها وانه كان الفعل
لها لاذاتها لم تتوقف عند شئ تريده وان لم يكن كذلك لزم ان يقتصر الى
معنى يقوم بها يوجب لها التأثير فتسقط هذا راسا لعدم امكان القدرتين
ولعدم اثباتها للعبد مستقلة فلا يمكن ولا يكون لان القدرة المستقلة
موجبة للذات المستقلة بكمالها حتى تثبت وذلك محال لانه شريك الباري حينئذ
وشريك الباري ما كان ولا يكون وكونها مفتقرة الى معنى يقوم بها هي تنبع له
ساقط ايضا لسقوطها ولان التأثير فرضا لا لها حينئذ بل لمن اوجباها التأثير
فكل ذلك واقل لا يسير له فوضح لك ان القدرة واحدة وقد علمت ان قدرة
العبد من روحه وروحه من امر الله وقد رتبته والله بالغ امره لا يتخلو ما
اراده وشأه وما يشاؤون الا ان يشا الله وقد ورد في الحديث الصحيح عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى قال تعا الى وليا فقد
اذينه بالحرب وما تقرب الى عبدي بشئ احب الى مما افترضت عليه وما
عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان
سألتني لاعطينه وان استعاذني لا عيذنه ورواه البخاري في صحيحه كما
مر قد استمعين ولا يصوبين ولا يبطشين فمن اين القدرتين ومن اين الانجا
المرتبة عليهما فالامر واحد عند الكل على هذا الحكم ولكنه لا يقهر الا
للمؤمنين يتوفيق الله فهو اي العبد ينال ذلك بالله لا بنفسه ومن الله
له لا من نفسه فعناؤه بالله لا بشئ من دونه ابد اخاتري ولا حرج
ولا ينطبق في ذلك قال الله ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتابه كيميا
كيميا السعادة وغيره الروح جو من جملة القدرة الالهية وهو من
عالم الامر فاذا علمت هذا علمت ان ما من القدرة الالهية يوثر ولا يتخلو
ولا يتعلل الا بالاذن ولذا كان توفيقه عند العبد على الاذن فقط
فاذا حصل الاذن ظهر الاثر ولم يتخلو ما كان وهذا هو حكم الوجدانية
الالهية ان تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد بلا شريك ولا سبب خارجي
ولا يتوقف على اعراض العبد فلا تحتاج القدرة ان تقتصر الى معنى يقوم
لها يوجب لها التأثير لان القدرة كقيلة به ودايتها الاتحاد والاعدام
واما تتوقف على الارادة والاذن كما تتوقف الارادة على العلم كما
يتوقف العلم على الحياة والحياة عين الذات او الصفات فلا تتوقف
على شئ ولا تتعلق بشئ ويتعلق بها كل شئ فثبت القدرة المستقلة
ودكرها واذ من مجرد الحكم مع سياق الكلام مجردا عن النظر
في حقيقة العبد ما هي وما لها وما حقها وما يتبعها ومجردا عن
تأمل اقوال العلماء وتأمل الادلة من الكتاب والسنة فلو تتبع هذا
الاسقاط مقال ذلك البحث ومجمله فالله اخوج العبد بذاته من بطن
امه او بطون امهاته لا يعلم شيئا ما وجعل له السمع والبصر والفؤاد

يزال

بجميع

وكل ذلك قدرة فلو لم يقدر على السمع لما سمع وكذا باقيد من البصر وغيره
فكل قدرة من الله ملوك تجزؤه ومن الدليل على قدرته على السمع وال
البصير باذن الله عدم السمع وعدم البصر عند من لم يسمع ومن
لم يبصر ومن لم يفقه فقد امتاز الواجد لذلك عليه باذن الله له
وتعكيسه منه بظهور اثر السمع فيه اذ قال بتوفيق الله سمعت واطقت
في الذين سمعوا واطاعوا وهذا اثر قدرة السمع وكذا البصر
ولا يشهد المعنى الا في الاثر ما كان المعنى والذين لهم سمع لا يسمعون
به الا ما اراد الله ان يسمعوا وقد رما اراد ان يسمعوا الا ترى
البهايم ومن شا الله تسمع عذاب المعذب في قبره ولا تسمعه انت
وتبصر الديكة الملايكة ولا تبصرها انت وكذا الحمار يرى الشياطين
ولا تراها انت وذلك على ابصاره لذلك وتسمعه النبي صلى الله عليه
وسلم بالاثار الصادرة عن ذلك اذ المعاني لا تحس ولا ترى ولا تسمع
وما تشهد في اثارها ولكل منها بقدر ما اراد الله له اطلاقا وقيدا
لان السمع كالمحسوسات لا ياخذ منه السامع الا ما قدر له مما هو له
او عليه كما اراد الله فيهم وان سمعوا فلا قامة الحجة عليهم ما في
علم الله كما قال تعالى عنهم قالوا سمعنا وعصينا لعدم السمع
في الخبر بارادة الله ووجوده في ما سمع من المعصية لا قامة حجة الله
عليه بسمعه اي السمع فيه والا فلا حجة ما لم يسمع ويعص لان الله
تعالى يسمع من يشا لكونه غير سامع لذاته والا لما قبل الاسماع
بسمعه واسطة ويعبر واسطة وما انت تسمع من في القبور ان
انت لا تدبر وكذا بقدرته وببصره فما يقع من العبد اثر مما من
جهة ما من جهاته الا بالقدره فيه من الله له ومن لم يجد ذلك اتفق
بصد القدرة وهو العجز والعجز خلاف القدرة والحكم على العبد من
حيث العجز خلاف الحكم عليه من حيث القدرة لا خلاف المعنيين
والحالين واختلفا في اثرها بالفعل وعدمه وكل ذلك دليل القدرة

توفيقا وخلافا قال تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فنسب الله
لهم القدرة عليهم واخراج الخبر عن الله عن ظاهره لا جابة اليه فاثرو
القدرة دليل على وجودها وعدمه دليل على عدمها وذلك بالله واذنه
وقال تعالى ان شر الذواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فذموا
لذلك وتجد مقابلهم وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
فالاستماع بالله لا بغيره كمن اعتبروا ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون هذا اثر سمعهم التولي فقد سمعوا المراد وقدروا على
السمع فيه وكان سبب عواضهم عندنا وثبوت الحجة عليهم لنا السمع
وان كان السبب في الازل العلم الالهي لان ذلك اثر القدرة الخذلان
من الله ونسب العافية اذ هو خالق القدرة على المعصية فوقع الاثر
من القدرة في الجهتين خيرا وشرا وهي واحدة فيسمى اثرها في الخير
طاعة وتوفيقا وفي الشر معصية وخلافا وهي واحدة فيها كما
ان اصل القدرة في ذاتها واحد كالعلم لان قدرة العبد كما مر
من قدرة الله لانها ثابته لقدرة الله وان نسب اليها الحدوث عند
العبد فلم يحدثها كعلمه عنده كما مر فتذكر ويشهد لك العلم القديم
الازلي وقد اوتيت منه ونسبت ما عندك منه الى الحدوث لتجدده
وهو من العلم القديم الازلي وكذلك الكلام الازلي تتلوه بلسانك
فصوتك وحروفك ونطقك به حادث ولا تستطيع ان تقول هو كلامي
بل تقول هو كلام الله مع تفصيل بين الحالين فكذلك القدرة وباق
صفاتك فاعلم ذلك يقينا فلفظك حادث به ومعناه قديم الازلي ما
فارق الله ولا انفصل عنه وعمره على فيك وبوروه من شدة قبح
على قدر محارج الحروف وكتابتك ومدادك بنسب اليه الحدوث مع
كونه اذ ارفع رفع من الصدور والالسنه كالسطور فلو لم يكن ذلك
راجعا اليه كله مع السطور لما حو به فاجعل ذلك تائيدا لك توفيق به
الي فهم احديته القدرة كاحديته العلم والكلام وكذا باقي الصفات لان

الا وهو حادي لا ثاني له في الذات والاصناف والافعال وهذا هو اثر التوحيد
الذي ينبغي تلقينه للمتلقيين القابلين والله اعلم فلا قدرتين ولا سبعين
ولا مبررين كما تقدم ولا انسانيين ولا ملكيين ولا ممكنين لعدم الذاتية
وانما ظهر الواحد زوجين كما قال تعالى ومن كل شيء اى واحد وخذة
خلقنا زوجين كما موقد كوكب اورد في الخبر الصحيح في سمع وفي بصر
وفي بطن الى اخره هذا سره فالحل بالله كذلك لا بنفسه مؤثر لا بقدره مضافة
غير مؤثرة ولا بقدره مشاركة لقدرة الله فاذا ذكر ولا تكن من الناسيين ان الذكرى
تبلغ المؤمنين فكل هذا الاحدية الواحدة اية فلا ثاني لها في ذات ولا وصف ولا
فعل هذا ما يقرر وه اذا فهم كما علم بهذا الفهم فلا ذاتين وكما لا ذاتين مستقلين
مستقلين ولا وصفين ولا فعلين لعدم الذاتية المستقلين فابقي الا وصف واحد
وفعل واحد للاحد الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفو او احد فلا شريك له وان شئت ما شئت لمن شئت الا شئت عند
من شئت من عباده كما يشاء مع صحة النسبتين في الفعل كنسبة العبد المملوك
لسيده وكلاهما لله وحده بلا مشاركة له فتذكر فهذا من دين الحق
الذي يجب على المكلفين البالغين العاقلين ادائه وجوبا عليهم للفعل
والبلوغ وهما حد الاستطاعة للتكليف والاستطاعة اثر والاثرا يكون
الا بالقدره ويجوز العاجز عنه مستقلا له وشاهد عليه بانه عاجز لا قادر
فالقدرة ظاهرة متظاهرة بها لها شهود لذاتها باذن الله في حركاتها
وسكناتها كما شاء الله ودين الحق ليطهره على الدين كله ولو كره المشركون
فقد علمت ان الدين متعدي لا متوجد والحق الموضي منه متوجد لا متعدي
محاياتي وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام ديننا وقال تعالى ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين فوجده لتكون باذن الله في الفرق الموحدة
فهي الفرق الناجية بين الفرق المتعدي دين الظاهرة بالحق على الآخرين
فمن راقب اليها من المخالفين فهو منها ومن نزل عنها اليهم فهو منهم الا ما

شأنه عاذا بالله والمسلمين برضائه من سخطه وبمعاذاته من عقوبته
وبه منه واستجاب لنا بكمه انه هو ارحم الراحمين اامين وبويده رحمه
الله قول الله عز وجل في جواب سؤال اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احدا في هذا قال الله لبيد صلى الله عليه وسلم قل هو من
من عندنا نفسكم يعني من مخالفتكم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزولكم
من الجبل المغنمة فثبت الله فعالهم وعابيتهم عبيد ونسب اليهم اكسابه
من قبل خافهم وبعده كما في علمه وما فيه وذلك هو قدرة العبد التي
بما عن اذن الله لا صدر منه ما نسب اليه فيما تحمده وما يذم دابها لا غير
بما قدره الله به عليه لا بالاستقلال منه ولا بارادته واختراعه
بل بالاقدار التي قدرها الله له كما ذكره الشيخ بما في علم الله لا تريد
ولا تنفق اذا وقعهم هذا بعلم الله سبب تول به وبكل واقع مثله
وحج الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عباده ونعت به
اياز الله وموا عبيده المغزلة وقوانه المتلوي واياه بذلك السبب ووقته
وقا علمه وجميع نسبة كما هو المعلوم الا في علم الله الا بدي لا بد منه
فكل ذلك لله منهم كما تراه عين علم الله فيهم وان نسب اليهم فعلة
وعو ثبوا عليه وغفر الله لهم ذلك وغفرا عنهم كما قال تعالى ولقد عفا
عنكم وكل ذلك في القرآن ومنه وبه وهو عين علم الله بهم في ذواتهم
وافعالهم واسمايهم وصفاتهم وكذا كل شيء ازلوا وابدوا وهذا صريح
الحق وهو ما قاله واراده الاما رحمه الله ورجع اليه في اخوة لبيان
الحق له به وان قال قبله كقولهم الموهوم الواهي الذي لا طائل تحته
الا تقويروا لا وهام ولا شهادتها على ذوي الاحلام فالرجوع
الى الحق احوو ذلك على الدوام سمع اهل الحق فالنقد عليه بمعزل
عنه لانه مردود اليهم بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم حول العبد من
حول الله وقوته من قوة الله فهو مؤثر في الامر لا مصاحبا بغير تأثير
باذن الله كما رايت اذا تحققت معنى لا حول ولا قوة الا بالله فلا يصد

من متحركاً حركته ولا ساكن الا حول الله وقوته دايماً ابدافهم موثر
 بالله كما مر فيه الحول لكل ذي حول مطلقاً وبه القوة لكل ذي قوة وان
 القوة لله جميعاً ويؤيده قوله تعالى في حق سيدنا عيسى صلوات الله
 وسلامه على نبينا وعليه ورسولاً الى بني اسرائيل ابي قد حينكم بآية
 من ربكم ابي اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً
 بأذن الله وأبري الأكمه والأبترقوا اجني الموتي بأذن الله وانبيكم
 عما تاكلون وما تدرجون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مومنين
 فهذه الآية التي جابها من عند الله في القدرة على ذلك الفعل بأذن
 الله الذي يعجز غيره عن الاتيان بها كمثلته وان نفخ مائة الف مرة من النفخ
 لا ياتي بذلك لعدم الأذن له بذلك من الله والأكان الغير مقتدرًا
 لا عاجزاً الاتيان بها كما فعل ولم يبق له فضل ولا تخصيص ولا سبيل له
 فلورام العاجز عن ذلك الاتيان بمثله لم نجد لعدم الأذن له ويجزوه
 لعدم القدرة على ذلك وان ساواه في الصورة والحقيقة وفي الفعل
 لأنه لم يودن له ولو كان نبياً رسولاً ولذا سمي المعجز معجزاً يعني للغير
 عن الاتيان بمثله ما اتاه ذو الآية وذلك سار في كل ما دون له في
 أي فعل كان فتدبره فكلمهم ذوالآية في ما دون له لا مطلقاً ولا عدماً
 قال تعالى وتباركوا بالشرو والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالى قل من
 ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءاً او اراد بكم رحمة وقال
 تعالى ولينزلنكم الله بشي من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من
 يخافه بالغيب فلو لم يكن لنوال ايديهم ورماحهم نسبة في ذلك اليهم لما
 ذموا على الفعل ولا مدحوا على التقوى والتوكل خوفاً من الله فالجود
 لهذا بعد وضوحه محجود للفهم له لآلة لانه واقع بهم وان تحددوا
 لعدم الفهم فيفسر كل هذا بين الحق ويفرره بين يديكم كما يتلا عليكم
 بلا جبرية ولا قدريته لعدم الاستقلال بالقدرة ولعدم الخلق من
 العبد فلا جبر على القابل ولا شراكة له في القدرة بالحقيقة مع الفاعل

فسيدينا عيسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه عبد من عبيد الله
 اتفق بصفات الله فخلق وعلم الغيب ونسب ذلك اليه وقال ابي اخلق
 لكم ولم يقل الله تخلق على يدي ولم يقل خلق الله ولم يقل لي قدرة
 مصاحبة للقدرة وبلا اثار ولم يرد ذلك عنهم كل دالة على جواز النسبتين
 وتقديرهما وان الواقع باشروء حالاً بواسطة او غيرها بقدرة واحدة
 هي قدرة الله سبحانه شرعاً فهذه تصح القوان والسنة واقوال التابعين
 لهما ما فيها قول واحد ولا مفهوم من قول واحد ان للعبد قدرة
 مصاحبة بلا اثار فهذه تتلوها عليكم كلها شواهد السنة واقوال
 التابعين لها كما ورد عن الله والله اعلم امر نحن بل الله وما نحن الا به وله
 ولولا له لم يكن وهو كان ولا شئ والآن كما كان ولا شئ غيره ولا معه
 فالأجيب والابواب والابنا كلها صفات الله عند عبده وصفة العبد
 لذاته العجز عن كل شئ كما صفة الله لذاته القدرة على كل شئ فوضحت
 القدرة له بالله على كل شئ مما شا الله ان يكون به وله ولا قدريته مع
 صحة النسبتين قال تعالى لو سوله صلى الله عليه وسلم قل لا املك لنفسي
 نقلاً ولا ضراً الا ما شئت فقله لنفسه دليل لكانه يملك لغيره ما املك
 وهذا ما اشار اليه قوله تعالى الا ما شئت فقله فملكه لغيره لآله
 لانه بذاته لله فاذا ملكه الله ملك مجازاً كتصرف العبد في جميع ما
 يملكه وصحة نسبة اليد الى الله جميعاً كتصرف العبد في مال سيده بالأذن
 ينفذ فيها لاذن ملك وضو ونفع وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله
 يا ايديكم ولم يقل يعذبهم عند هالابها ولم يقل الله المقاتلة عند ايديكم
 لآله لان فعل الله محيط بالعبد على كل جهاته والقدرة متمكنة
 منه في ذلك كله لا في بعضه دون بعضه لان ذلك محال وتجييز للقدرة
 فيفعل الله به وله وفيه وعليه منه وبسبب وبلا سبب كيف شاء ولا يقال
 ان الله يوجد عندها لآله فان ذلك قصور ولا يكف الاقاييل بها يوجد
 الا اذا اراد توفيق قدرة الله عليها وانها لا تؤثر دون ذلك وذلك لم

برده مسلم ولم يقل به فإذا القابل عندها لا بها ان فعل الله لا
يتوقف عليها وان فعلها بل الفعل متوقف على ارادته تعالى فقط
لا على شيء آخر ففقدناها وبها كله على السوية لله الفاعل لذلك كله
بالحقيقة هو الله وان نسب الى الاسباب كما ذكر فالمراد التوحيد ولكن
العبارة اعطيت السقيم السقيم بحيث انه يقول من قال يفعل بها
كما في قول ويعتقد هذا بالمسلمين وهو قول باطل واعتقد فاسد بل
الله يفعل ما يشاء عندها ويفعلها ويفعل معها وكيف شاء وكله بقدرته الله
وحده لا شريك له لانها كلها مقدرة وان الله ولا مقدرة الا هو تبارك
وتعالى كيف شاء وحما قال وقال تعالى ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين بما وقع على ايديهم من
قدرة الله ودفاعه عنهم بعضه فبين الواقع بايديهم من القتل عذاب
الله حقا بلا شبهة فيه بقدرته وعين الدفاع بعضهم ببعض عين دفاع
الله بقدرته لا غيره بل بعينه لا ثاني له هكذا اخبر الله ولا ينبغي مثل
خبر ولا تجد غيره هذا مما حاولت لانه صريح الحق لاهله بلا عطاء
فتدبره فالقدرة واحدة وان نسبت الى العباد فهي من قدرة بلا شك
ولا فضل كالعلم من علم الله والمشيئة من مشيئة الله وهي الارادة وما
شاؤن الا ان يشاء الله فالوصف لا يتقدد بزمان وجد وجد لا يتقدد
الذات المستقلة ولا تتقدد فالذات الحقيقة التي بها كل شيء واحدة فالقدرة
واحدة بلا ثاني فانه توهم متوهم ان الله خلق لعبده شيئا سماه قدرة
لان قدرته قلنا هذا كلام واه وفهم اوهي لانه لا قدرتين كما لا علمين
فلا صفتين وانما هي صفة واحدة ذات حكيم ونسبتين قال تعالى لم
جعل له عينين ولسانا وشفتين وهدينا له النجدين فيجعل الله له صفة
النسبتين ويتسلم ما قالوه فوضا يرد عليه حينئذ ما قالوا اما ان توثر
تلك القدرة بذاتها واما ان توثر بسبب بلغها التائيد فان اثرت لذاتها
فهي مستقلة وان اثرت لا بذاتها فهي اثر به والا ثرت لا اثر له كما مروا ان

لا تهم

ثبتت

ثبتت استقلالها ثبتت القدرة الازلية بلا شك وجا المحذور كله وانتقض
التوحيد من سائر الجهات لا ستلزام القدرة المستقلة القادر والمستقل واستلزام
القدرة الارادة والمريد واستلزام الارادة العلم والعالم والعلم الحياة
والحي وذاك شريك لا وجود له ما كان ولا يكون ابدا فانظر اين مودة
اثبات القدرة الثانية وتصريفه والحال انه لا وجود له كما بين بالحق
فقدرة العبد من قدرة الله لا غير فلا وجود بالاستقلال الا الله وحده
فان القدرة الثانية للثاني بعد هذه المتاني كما ترى وان كان تائيدها
بسبب آخر متوهم كما ذكر فالسبب في تائيدها هو الموت لا هي كما مروا هي
بذاتها اثر السبب والا ثرت غير الموت ثريقنا فانظر فان قدرت القدرة الثانية
لذاتها بمجرّد مساق بيها لان ذلك ياتي الوجود وحل ذلك لا شيء منه
في الحقيقة وان امتد شاخصه في الفروض والوهم فالقدرة واحدة كالعلم
وللعبد منها ما اذن الله له كالعلم الذي اوتي منه ما اذن له وكذا ما سواهما
كما قال تعالى لا علمكون لا نفسهم واما الله وبالله فيمكن وهو قوله تعالى
الا ما شا الله فيمكن فلا قدرتين مع صحة نبوت النسبتين فيهما كصحة
نبوت النسبتين في العلم الى الله والى العبد وجوبا ذاتيا لا مودله محال وما
لهم من دونه من وال وفي التلاوة وفي كنت سمعه وبصره الى اخوه مزيد
البيان والتكوين للشيء لا ملاما وابه الكتب والاسماع بغير ترو عند
الاستماع والا فلو ترو والآز وواو بالله التوفيق كما يريد وقال الله
تعالى على لسان عبده سمع الله لمن حمده وان الذين يبائعونك انما
يباعون الله يد الله فوق ايديهم وهذه يد عثمان وهي يد علي الله
عليه وسلم فلا تشك في انها يده وانها يد عثمان وبذلك قال الرسول صلى
الله عليه وسلم فانفع فيه فيكون طيبا باذن الله وابوي الا كنه والابوي
واجبي الموتى وقد وقع ذلك ممن شا الله ممن لا بعد ولا تحصى عددهم
ولم يزل على ذلك بالدوام باذن الله ونفسه ما في معناه وكفى به حجة ودليلا
واحشا شا في المزاراد الحق واراذه الحق بالحق فلم يكن الفعل صادرا منه

بقدرته تعالى لما كان لقوله تعالى يا ذا النور ايضا محلا لأنه ان كان للعبد
 مستقلا فلا يحتاج الى الاذن وان كان اي الفعل لله مستقلا فلا يحتاج الى الاذن
 فحصل من الاذن اي الفعل ثبوت الاختيار من العبد على الفعل يا ذا النور وصحت
 نسبة الفعل اليه والى الله مع كون الخلق كله لله العبد وعمله فظهر انه
 لا جبرية ولا قدرية فافهم فالقول به اعلام وتنبيه بذلك لعدم الاستقلال
 حيث لا يكون صدور الفعل منه بالقدر الموثرة لان الفعل اثر
 القدرة ابد او دليلا على ذلك ولا قدرتين قد دفع الله واهية الواهم ان حاله
 اذنه مستقلا فيها اوانه معد وما منها بقوله تعالى يا ذا النور فثبت على هذا
 اي العبد نسبة العبد في الفعل لا ادب والاذن ولكونه محلا للفعل دائما
 لا يصدر الفعل بدونه ابد العدم تعلق الارادة والقدرة عند الفعل
 الا بالممكن لا بالواجب ولا بالمحال ابد لا تظهر الافعال من الواجب الا
 بالممكن لانه محلا لاثار فسيئة محققة فيها فلا تكون بدونه بل هو الفعل
 بذاته واثره ايضا ولا ينفارق الفعل الفاعل لتعلق الارادة والقدرة
 والعلم به في الظهور والبطون على الدوام لانه معلوم الله ومقدوره
 ومراوده قال تعالى انما اموه اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لحضوره
 عنده وعدم غيبته عنه لانه فعل ولا فعل للفعل كما ترى في الشيء المحال
 لانه لا قدرة له لذاته اليه فهو للفاعل الحق فعل والنسبة عند التحقيق ثابتة
 لا استقلال ادبية لا تزول النفي الجبرية والقدرة على نحو ما رآته الجبرية
 والقدرة لان كلاهما اصاب وجها وخطا وجها فردا وبالخطا خصوص
 القوان والسنة وذلك كقول الجبرية لفاعل الا الله حق وحمودهم
 نسبة الفعل الى العبد وجد الخطا منهم لردهم التكليف وما ورد فيه من
 الكتاب وقول القدرة العبد من الله له حق وقولهم ان العبد بها
 مستقل يفعل لذاته ما شاء بها باطل كقولهم لا يات الكتاب وصالح
 السنة فورا بنسبة الفعل الى العبد كما قال الله تعالى واذا خلقوا مثله
 ونسبة الاذن له من الله فيه لقوله تعالى يا ذا النور ولظهور دين الحق

على الدين كله كما وعد الله ومن ذاق معنى قوله وكان الله على كل شيء
 مقتدرا ومعنى قوله تعالى وهو على كل شيء قدير علم محض العلم الخالص
 غموم القدرة على كل شيء سوا صدر بسبب او باسباب او بلا سبب وان
 صدور ذلك الشيء ما كان الشيء من جميع الاشياء السماوية والارضية الحسية
 او المعنوية بالقدرة الازلية التي لا ثاني لها في شيء وان نسب الصدور الى شيء
 ما والحدوث بسبب وجوه كقوله تعالى يعذبهم الله يا ذا النور فاعلم الله
 الناس بعضهم ببعض وقال الله على لسان عبده وما والا اله فكل ذلك منهم
 بقدرته الله الواحد عند كل شيء وبه وان زرع الزان حول روى المودعي
 فهو بقدرته الله عند العبد فاذا انزل الله على ارض العبد ما قدرته
 اهتدوا وبها وابنت وظهر بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتذكر
 بلباس وان القوة لله جميعا اي عبيد كان على اي صورة وقع منه الفعل
 لها فيه اوبه او معه او منه اوله او عليه فكل ذلك منه جار يقضاه الله
 حكم خلقكم وما تعملون من كل مخلوق فابن القدرة المصاحبة بلا اثر
 واين محالها اذا وقعت النظر وتاملت فالعبد وان صدر منه الفعل
 وما تثل الحق في الخلق والاحياء والابرار والتعذيب والدفاع والرزق
 ليس مما لا لانه بالحقيقة لم يفعل بل الله الفاعل به وله وفيه ومعه وعليه
 لانه بذاته في الفعل لقبوله الاثار كما مر عن الله اذ هو محالها ولا فاعل
 الا الله قال الله تعالى هل من خالق غير الله وقال تعالى الا له الخلق والامر
 فلم يكن لشيء مما فني لا خلقا ولا امرا وقال تعالى فطرة الله التي فطر
 الناس عليها لا تبديل لخلق الله فابن التبديل ولا مبدل واين الخلق ولا
 خالق له ولا خالق الا الله واين الامر ولا امر من دون الله فالامر
 كله لله واذا كان الامر كله لله فابن الذي هو ليس بامر الله فلا
 يد في الحقيقة والاعتقاد باطنان هذا ولا بد من اجراء الآداب شرعا
 واجبا دايا على سائر المكلفين في كل مقام ومقال بنسبة الفعل والكسب
 الى العبد واثباته كما قال الله تعالى واشتت وامر ووردت به الايات

وصحاح الشنة وهذا خلق الله فاروحي ما خلق الذر من دونه فالخالق
من دونه ما كان ولا يكون فالذكر للتبكي في قوم من العباد والتبكيه
على توحيد الله في آخرين ويبي الله الذين اتقوا عفا عنهم لا يمسهم سوء
وتمحق الكافون ويفعل الله ما يشاء لا يسيل عما يفعل جواب لمن يسأل
وهم يسألون فلا الفعل بالنسب الى العبد كما تقول القدرية بارأته وامه
واختراجه وان الامراتي قطع الله من تأييده الاثني ولا العبد بالرفع
عنه كما تقول الجبرية فالاعتقاد الحسن والدين القيم خارج من بين
قوة القدرة ودم الجبرية لنا خالصا سايعا للشاربين وهو دين الاسلام
ودين الحق الذي يظهر على الدين كله ولو كره المشركون على الدوام وهذا
هو ما في علم الله اولا ولا يتبدل ولا يتغير فكما هو في العلم الاول
برائتك في التعليم الثاني عن العلم الاول على الدوام والاستمرار فالعبد
ليس بالقاعل المستقل ولا بالمعتمد المفضل بل هو معني به كان الابتداء
عامل في الافعال كلها والاسماء الكونية والالهية والحروف الهيكلية
وهو الحروف والحروف التي ترتب منها الكلام وصدرت عنها الاسماء
والافعال على اتم الاتقان والاحكام لان الاسم عين المسمى حيث
هو وبه تنزلت الايات وتليت السور والصحف وظهرت الصور وهو من
سر القدر سر القدر عند اهل التحقيق الذي الظهور بالامر والنظر
والهيد بلقيسية كانه هو بوجه لا بالثابت راسا ولا بالمتغير
كما قال شيخ اهل السنة ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه ومن واقفه
ان حاصل التكليف يكون مقدرا على صورة كل يامن لا اكله وافعل
يامن لا فعله فيكون مودي ما قاله الامام علي هذا الفعل يامن لا فعل
له مستقلا من ذاته واما بالله فيفعل وياكل وهو قوله تعالى الا ما
شا الله فيملك الله له كما مؤ فلا جبرية ولا قدرية فيكون مودي
قوله حفيظ ما قاله امام الحرمين من حصول الاثر من العبد ولا يتبدل
فيه كما تقول في شأه ما قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه و

قل لا املك نفسي تقعا ولا صبرا الا ما شا الله في ولي ولي ومي فاملك
فذل ان ملكه الله لا نفسه في كل ما يقدر عنه فله يفعل كل شئ لنفسه
بقوته مستقلا كما لا يفعل شيئا وقال تعالى لا تخلقون شيئا وهم تخلقون
فلهذا الغافلون يسمعون هذا فاين خلقهم وهم تخلقون في القدرة
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيا ولا نشورا
اي لذاتهم فذل على ان عدم الملك لذلك من جهة انفسهم فقط واما
من جهة الله فيملك العبد كل شئ فيفعل ويحيي ويميت ويعذب ويدفع
ويبرئ ويخلق ويرزق ويحور ويوزي ويشرح وتفي الى غير ذلك
كله من جهة قدرة الله عنده لا من جهة نفسه فعلى هذا الخوي ما
يقاله شيخ اهل السنة والجماعة ابو الحسن الاشعري رحمه الله وما
قاله امام الحرمين وكل محقق قول واحد وهو الدين والاسلام الظاهر
على الدين كله وان قال بعضهم عند عبارة شيخ اهل السنة بما ذكر
اولا عنده وهو ضعيف يعني القول بذلك وليس بصحيح كما ترى
الضعف وقع في عدم الفهم لما قال والله اعلم واما قول شيخ اهل
السنة ومن معه فتشديد المحال له دعوة وهو ما لا محيص عنه على
ما ذكرنا تطبيقه وعلى قوله تعالى افرايتهم ما عنون انتم تخلقونه ام
نحن الخالقون افرايتهم ما تحرثون انتم تزرعونهم ام نحن الزارعون
افرايتهم الما الذي تشربونه افرايتهم النار التي تورون انتم اشتمتم
شربها ام نحن المنشئون فنسب الله اليهم الحق والزرع والمباشرة
فيهم على الجبرية ونسب عين ذلك الفعل منهم اليه فو على القدرية
فلا بد من قابل وقاعل وهذه قاعدة التكليف كله في الدنيا كما ترى
والاخوي فاقرأ الواقعة الكونية من سورة الواقعة الالهية للتجويد
الممدح ويتضح المنع بوقاف الحق بين اهل الحق والنزاع في اللفظ على
هذا والمال عند اهل الحق وان اخطا المحدث ودين الحق ليظهر على
الدين كله لانه هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لصفوته من عباده

وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فكل اهل الحق قائلون بان الكلام عند الله وان كانت العبارة منهم
فقد حسنت القصد والقلب من العبد محل نظر الله وكفى ولكن بقي تعبد
الضعيف بركة العبادة وتلقينه ذلك وقع يده له واتخاذ مذهبها من
بعده ونسبته اليها بفهمه القاصو ما لا يليق بها وبوري ان ذلك مقصود
الكلام والمتكلم فعلى المعلم له الانتقاد بالله من ذلك عزيد البيان
له لينجيه عن محل الضم في المفهوم والا اعتقاد الى محل العقد الصحيح والسلامة
في الاعتقاد لله والمفهوم الخالص الموافق للحق باوجز الامور ولا يكثر عليه
فيض ولا يهتدي لمسك المطلوب مما القا اليه فالقصد من اهل الحق قاطبة
الحق لا غيره هذا ما يوجه به للعدر عند نزاع الاقوال على الحق والله
يعلم المفسد من المصلح والنظر الى قول الله تعالى على لسان ابينا ابراهيم
الخليل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين
والهم وصحبهم لينبه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون فالله تعالى يقول على لسان عبده فينطق به والعبد يقول كذلك
عن سيده بكلامه له ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وما في معناه من
امثاله كن ثنائنا وربنا اغفر لنا وربنا لا تؤاخذنا قلوبنا وقل هو الله احد
وقل اعوذ برب الفلق وقل رب زدني علما فاذا تأملت قول الله وجدتهم
قائلين بذلك موصوفين به في علم الله ازل ولا ابد بالقول والفعال بل
هم بدواتهم من كلام الله ولا تبدل لكلمات الله فخذ الحق صورته
بالحق للحق ودع عنك خيالات الانهام الغير المصيبة فانها من جملة الخلق
والخلق محل الاصابة والخطا وقول الله وسنة رسوله لا تبدل لشيء
فاعتصم بها فيها الدين واليقين واذا تنازعتم في شئ فردوه الى الله
والرسول فانكم تجدونه في كتاب الله وسنة رسوله وهذا لا ينك
لزامه ازل ولا ابد ولا ينقضي دوامه فابده متكلم به عن علمه قبل
خلقه لتري الحق قبل الخلق والخلق قبل الخلق فتوافق الحق وتكون

وهو الحق

ما شق وبالله التوفيق له واما قوله القابل وعن تعلق هذه القدرة
بالمقدور ومقارنته من غير تأثير غير اهل السنة بالكسب وهو متعلق التكليف
الشرعي وامارة على الثواب والعقاب فبطل مذهب الجبرية وهو انكار
القدرة الحادثة لما فيه من تحدد الضرورة وابطال محل التكليف وامارة
الثواب والعقاب ومذهب القدرة وهو كونه العبد تحتوع افعاله
سلي وقوة مواده بالقدرة التي خلق الله له فاعلم ان قول اصحابنا رضي الله
عنهم ان للعبد قدرة مقارنته للمقدور من غير تأثير قول لا يتاثير به
مطلوب الكسب كما ذكرنا ولا يطلوب الخروج عن عهدة مذهب الجبرية
والقدرة لان ما قالوه ماله الى الجبرية وان ابوا فانهم هم بوا من
القدرة وانما شقوا الى الجبرية وان كان المصادف خلافه فالمراد لا يدفع
الايراد لان الصراط التكميلي بينهما ولان القدرة المسماة بقدرة العبد
المضافة اليه ما صدر عنها اثر حتى تندفع الجبرية فلا تندفع الجبرية
حتى يقع بها الاثر وقد تحددوه ونقوه عنها فالواقع بما صاحبها
لا بها والمصاحب جبرية غير المصحب فالأثر اما وقع بالمصحب لا بالمصاحب
الذي هو قدرة العبد فالأثر لمن صدر عنه لا من صاحبه والاعتقاد
بانها قدرة ولا اثر لها اعتراؤ يقيني بانها على لا قدرة وتحدد الضرورة
الاثر بعد اثبات القدرة وقد عينا على الغير فلا يليق منا ان نقول به
ونرجع اليه لان الشئ اذا دخل عن نفسه سقطا فيما يقابل وهو ضده فما
يقابل القدرة الا العجز فاما القدرة والتاثير دليلها واما العجز وعدم
التاثير دليله فلو لا واحد الان كلا الوصفين معني قائم بموصوفه ولا
يشهد امتصاف الموصوف به الا بالاثور فلذا ورد وكان الله عز وجل شئ معه
مقتدرا بآيات القدرة الالهية على كل شئ ما قلنا وجل من الممكنات خروجا
من عهدة العجز على شئ ما فوض منه ان العبد عن كل شئ او على كل شئ عاجز
والله على كل شئ قدير فظهر قدرة الله في عجز العبد عند كل شئ يصدر
منه وبه وله ومعها وينسب اليه اشد الظهور عند سائر العباد لو توع

المقدور والمراد به العلوم وقوة وتبينت القدرة بالجز منه اوضح البيان
 قد تكون القدرة قدرة حتى يصدر عنها الاثر والا فلا قدرة البتة وما
 سمي قدرة مصاحبة بلا تأثير فلا قدرة حقيقتا والقدرة ما به كان
 الاثر اذا حققوا مصاحبة القدرة بلا تأثير جبروتية محض لا خروج عنها
 لان مجرة الاثبات للقدرة بلا تأثير ولا اثر قول بعدمها لا يوجب وجودها
 لانه لا يبرأ منها الا الاثر لا الوجود فقط حتى يكون كافيا على الغرض الذي
 ذكره وقوله لا يشهد ويقطع بوجوها الا من حيث الاثر والاعتماد
 على القدرة بعدمه لان الملكو مطالب بفعل الاوامر واجتناب النواهي
 وهي واقعة بارادة الله منه البتة فلا بد من القدرة عليها عشية
 الله لقوله تعالى الا ما نشا الله وجودها عند بلا تأثير لا يكون قدرة
 وتأثيرها عند لا اختراعه وارا دته عما نقوله القدرية بل منقولة
 على اذن الله لا تخاف عند الله بامرته تعمل كالعبد من عند الله وبارادة
 يعمل قال تعالى كل من عند الله وقال تعالى والراسخون في العلم يقولون
 امنا به كل من عند ربنا وقال تعالى وما توفيقي الا بالله فكل ما من العبد
 بالله له وبهذا تزول القدرية كما زالت الجبروتية بالفعل من العبد
 والقدرية بالاذن من الله وغیر هذا لا يزول لان به ايد من سائر ما
 ذكره تماما لان القدرية اثبتوا الاثر للقدرة باختراع
 العبد وارا دته بالقدرة التي جعلها الله له ولا شئ من ذلك
 باختراع العبد وارا دته بل بارادة الله فيما مكنه فيه بقدرة
 التي اعاده كان الامر كله لله ولا يسبقونه بالقدر وهم بامرته يعملون
 وما تشاؤون الا ان يشا الله وكل شئ فعلوه في الزبرقان اراد الله
 وابتدأ اختراعه عندهم فكان او كيف تصوروه والله خلق العباد
 وما يعملون قالوا لا تعبدون ما تتخوف فان ثبت لهم النجى ونسبه اليه
 ثم قال اللهم والله خلقكم وما تعملون يعني من النجى وغيره فانتم
 والله عاملين واثبت علمهم ونسبه اليه واليه هم بقوله تعالى

فهو عدم

هذه

تعالى

والله خلقكم وما تعملون وقد علمت ان هذا الفعل منهم محض الضلالة
 بارادة الله وخذلانه لان الخذلان خلق القدرة على المعصية فلو
 وقعوا بخلق القدرة لهم على الطاعة لكان في ذلك باذن الله مخالفتهم بالله
 منه اليه وما الترفيق الا بالله فخذلوا وجه المخاض من الجبروتية والقدرة لا غير
 خاترا به بآيات الله ونفى كتابه تنلي عليك في الخير والشر لا ما قالوه فنسبوا
 الامر للعبد الذي هو النجى زال زور الجبروتية ونسبوا رده الى الله سبحانه
 وتعالى وارا دته لعبد وادبه فيه وتمكينه له بالقدرة زال زور القدرية
 هذا خطأ استرا الاهل السوا كما قيل وعند استرا الشمس بعدم الظل
 في المايل القهفية ان القيام للصلاة ركن وثبت بالقدرة ويسقط بالعجز
 عنه فما اعتبرنا قدرة القادر عليه وانه متصور بالقدرة عليه الانفس
 القيام وما اعتبرنا جبره الا بعدم القيام فعدم الاثر الذي هو القيام المطلوب
 منه بوارده وقوموا الله قانتين ووجه ذكره والله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
 نحو لا قدرة فكيف يتصور في القدرة المصاحبة بلا اثر بعد الاعتراض بانها
 قدرة والا فواربها وظهور الاثر الذي هو القيام عنها والاعتراض بان
 من لا يقوم عاجزا عما اعذره عن القيام هذا ما لا يتصور لان عدم الاثر
 يسلب القدرة ويقر العجز ولا يشهد للقدرة الا اثرها حيث ظهر فلا تخبر عنها
 الا الاثر بها ففي الخبر عنها وجودا وعدم ما به اي بالفعل لا بالمصاحبة بلا
 فعل والا انقطع الخبر لان الشئ ما كان لا تخبر عنه الا هو وكيف كان فهو
 الوجود وعدمه هو العدم عنده وفي الخارج واذا اعتبرنا مطلق الاثر
 والاخبار حصل من العجز اثر وهو عدم القيام فظهرت القدرة من العجز
 بالارادة له حيث لا يتخرج العبد في شئ ما وجودا وعدمه الا بها فتوى
 المادون له ياتي بقرائن الايات علما وعملا ومثله الى جنبه لا يستطيع شئ
 من ذلك لعدم الاذن فقط فلو رام العبد ان يصلي في الهوى او يشئ فيه
 او يطلع السلوح بغير دوح او يدخل الدار من غير باب كالملاك والجان
 ومن اذن له وما شاكله لم يستطع ذلك مع جوارحه وقوعه لكثير من

ن
 متصف
 ووارده

فالتخلق

الخلق واقتداره عليه وقال عند عدمه لا اقدر عليه وما ذلك الا لعدم
الاذن وغيره من العباد يفعل ذلك واكثر منه للاذن فيه فالتخلق بالقدرة
الالهية موجود في العبد كالعلم والسمع والبصر والارادة والحياة والكلام
لانها اوصاف الهية عنده ليست له لذاته بل خلق عليها ولا يتصرف في شئ
منها الا بالاذن له من الله في ذلك قولا وفعلات وتوكل كما علم الله ذلك منه
وبقدره ووجودها عنده يشهد لقدمها بعده وعد منها يشهد
ايضا لوجودها القادر والقادر ليد العاجز في ذلك وامثاله من ساير
احوال العالمين فيتمني العبد الشئ لا يقدر عليه لعدم الاذن ويكره الشئ
وتحمله وهو لا يريد للاذن فلو كان كما يقول القدرة بارادة العبد
واختراعه لفعل الفعل الواحد كل من ابنا جنسه ولد فع ما يكره عن نفسه
بارادته واختراعه هو وغيره لان الحقيقة واحدة في الجميع ويفعل
كل فاعل ما اراد من خير وغيوه وهو يريد الشئ في الهوا فلا يستطيع
مع ارادته وقد رتبته وامتنانه بنفسه بذلك لعدم الاذن وان وجدت
الالة ويريد ان يعلم المغييب عنه فلا يستطيعه الا باعلام الله عز
وجل ومن يعلم باذن الله تعالى ويريد الفناء لا يقدر عليه ويريد
الشفقة ولا يقدر عليها فلو كان لارادته مستقلة اثر لظهرت قدرته
على ذلك ولو عند فعل واحد مستقلة به ولو صدق لم يده ورجله
في اختراعه لكل ما يريد فلما قطع قطعت لان كلامها دليل الاخر
ثم ودي ارادة العبد وقدرته المنسوبة اليه العجز بالنسبة الى العبد
وان كانتا عنده الا باذن الله عز وجل فيقدره فانيان المآذون له
بما اذن له فيه وعدم اتيان مقابلة يرد على الجبرية والقدرة فمن
رد قدوة العبد باذن الله رد عليه قوله تعالى واذ تخلق باسم الفاعل
لا باسم المفعول وتبرئ وتحيي وقوله تعالى واثموا الصلوة واتموا الحج
والعمرة لله واتموا الصيام الى الليل وانفقوا مما رزقناكم وقوموا لله
قانتين وما في معناه من الايات الكثيرة والا حاديت ورد الاكتساب لكونه

فالعاجز دليل

احد

فلا يجوز لا قوة

لا نسبة للعبد فيه والا اختيار له حفيظ ومن تحد نسبة الفعل الى الله وانه
من الله حقيقة واستقلالها كما سبق به علمه لا مختراعا وان العبد محله وانه
لبارادة العبد مجودا ولا باختراعه ورد عليه قوله تعالى خالق كل شئ
وقوله تعالى هل من خالق غير الله وقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
ولا حول ولا قوة الا بالله فلا حول ولا قوة لغير الله ورد عليه قوله تعالى
واذ خلق من الطين كهيئة الطير باذني ورد عليه قوله تعالى وما تتناون
الا ان يشاء الله وقوله تعالى ان جعلنا له نورا لمشي به في الناس فاجعل
هو الله للعبد بما مكنته منه كما قال تعالى على لسان عبده ذي القرنين
ما مكنتني فيه ربي خيرا عيسى بنى بقوة وتلك القوة هي القدرة والفكرين
الذي بآيد بهم من عند الله في جميع الاسباب جعل يتركهم وبينهم رد ما
لما قوي الله به عبده وقدره ومكن واذن فالعبد ما يشاء جعل الله
له من نوره وذلك النور الحياة والسمع والعلم والبصر والقدرة والارادة
والكلام والفقه والله الجاعل لكل ذلك مما جعل الله له من النور وهو
به ما يشاء ومتصرف في كل شئ خيرا وشر كما ورد عن سيد البشر صلى الله
عليه وسلم اعلموا فكل ميسر لما خلق له ووراءنا عنه صلى الله عليه وسلم
اعلموا فكل ميسر لما يهدي له من القول فتبصر بالحو له فلا يتصرف العبد
في واحد من هذه الانوار الا باذن الله ولا يوحذ بنور منها الا قدرا ما
اراده الله به وخصه وجعله له من جميعها فامثاله دون غيره
من جملة نور العبد قدرته كسمعه وبصره وعلمه واراادته وكلامه وكل
ذلك له من عند الله وذلك روح العبد المنفوخة فيه التي هي من امر الله
تبارك وتعالى فلذا ظهر عنه الاثر بعد الاذن ولم يتوقف على غيره ولم
يتخلق لانه من قدرة الله كما هو وظاهر لمن استبصر فاذا كان منها اي
من القدرة ما من العبد جملة فلا يتخلق ولكنه على الاذن يتوقف كما قال
تعالى يوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فالقدرة
على الكلام موجودة عند هم باذن الله تعالى ولا يتكلمون الا بالاذن

الذي هو الامر فهم بامره يعملون والخال واحد في الدنيا والاخرى عند
 الفرقان ^{هـ} اهل الكلال على هذا لا يتحد في امر الله ما لم يكن الله عليه ازلا وابد من كل
 جهة ووجه ولا اخره اكبر درجات واكبر تفضيلا فهذا هو بين النسبتين
 في القدرة كالفوقان بين النسبتين في العلم وغيره من الصفات ولا يخلطون
 بشئ من علمه الا بما شاءوا لا يفعلون بشئ من قدرته الا بما شاءوا الحكم
 في الصفتين وفي سائر الصفات واحد فاجاز لا حدهما جاز لا اخر
 وما امتنع على الاخر فلا وجه بعد هذا الوجه لتلك الالحاق الواهية
 كما يظهر والله بالخال اعلم قال العبد كاسيت والله واهب له كسبه
 لهما ما كسب وعليهما ما اكتسبت قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني لهما ما كسبت
 وعليهما ما اكتسبت من العمل فنسب حيز الامة العمل الى العبد ولم يقل بقدرة
 مقاحبة غير موثوره لانه لا يعقل العمل بلا تأثير ولم يقل عند العباد لانهم
 فلا شك ان العمل لا ينسب الى العبد الا بالمباشرة وصدور الاثر عنه بالاذن
 فيسمى به عاملا كاسبوا والاخلا وهذه قاعدة الشرع في الاحكام كلها
 ولو لا ذلك لم ينسب الفعل الى المقر ولم ينسب الى الخاخذ في اصول الدين
 وفروع قاطبة ولم يواخذ به وان جاز ولم نجد عليه لانه ما صدر
 منه والا كان حين صدوره هو مختوعة لذاته ووقعت الشكرية برك
 وزال التوحيد فلا يكون كاسبوا ويقوم التوحيد ويوزل الشرك الا بال
 بالتمكين والاذن والقوة والاعانة للعبد لا مخقوعا بل متبعا ويوزل
 به الجبر والافتقار قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم قل لو
 الله ما تلوته عليكم ولا اذراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله فقد
 تلا عليهم كما شاء الله منه واللاوة فعل وقد ورد كما شاء الله منهم
 والذرية فعل وكل ذلك قدرة موثورة بالقول والذراية كما شاء الله
 ومشيته اذ نه والكل ابد كما تريد الفعل لما يريد فالقدرة بلا اثر
 كالعمل بلا عامل والتأثير عند ها لا بها منع التأثير بها والتأثير عند ها
 وبها على السوية والقدرة كقيلته به كيو شاء لان دا بها التأثير في

على احدهما امتنع

منه

الممكن

في الممكن مطلقا وكل ذلك ممكن ولذا ورد به الكتاب والسنة فالتأثير
 للقدرة مطلقا قال تعالى اولم ير الله الذي خلق السموات والارض
 ولم يعي خلقهن لنفوذ الاقتدار على الخلق كله فاعلم تنفذ القدرة
 الى الاثر والا فحق عي والعي عز لا قدرة ولذا قال تعالى اولم ير الله
 وموجب عدم الخدم والخدم للممكن فيها سبق ذكره قبل الفعل منه وان
 جاز قوله تعالى وما كنا مهذبين حتى نبعث رسولا والعذاب اشد
 الذم والنعيم اشد المدح قال تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخويته
 وعكسه فتأمل ذلك وهذا جاز الشوايع اولا واخر وحده الممكن ودم
 ونسب الله الفعل الى كل العباد حتى الارض والسموات وقال تعالى ايدينا
 اوكرها قالنا اتينا طايعين وقال تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
 ورنت واغيت فنسب الله ذلك الفعل اليها ولا يدع فيه لان الكل عبد الله
 وصفه وصق واحد وقدرته قدرة البقية واحدة هي امر الله عنده
 واذا نزلها فما اقره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون هو كما قال قوله
 واراد به من صبح وشور قال تعالى انت اكملها ولم تظلم منه شيئا فكل هذا
 وامثاله مقرر لقدرة العبد وتكينه من ذلك باذن الله عز وجل فالأثر
 الذي هو الفعل صادر من العبد باذن الله تعالى فيما اذن الله له وغيره
 لا يفدر على ذلك ولا يستطيعه لانه لا بالطبع بل بالارادة ولو كان بالطبع
 لفعله كل احد وقد جاء الشرع عطالية الاجور مستأجروه واجوته على ما
 عمل له والا فلا دين له عليه فكل ذلك بطال به وليس ذلك الا في
 مقابلة ثبوت العمل منه له والا فهو اخذ بغير موجب فتواعد الشرع كلها
 جارية على هذا اولا واخر وهو الواقع بالاذن فلا تقول له عند الطلب
 شكر الله فعلى ذلك العمل والا اعطى الاجرة مع كونه كذلك ولا تقول له
 انت فعلته بدون اذن الله فلا بد من الجهتين وبها قام الفعل وثبت
 الاجر فلو منع المستأجر الاجورته ظلمنا اخذها منه شرعا بالحكم ديننا
 واخرى فما ذلك لصاحبه للعل لا لمبا شره اياه وتأثيره باذن الله فقل

الله

الشرع عليه ونسبه اليه وواجب اجوه عليه ولا بدع ولا تكلف في ذلك وهذا
 مناط التكليف بالعبد وامارة الثواب في الطاعة والعقاب في المعصية
 وبه يتم الخروج من عبادة قول الجبرية وقول القدرة وعلمهما واعتقادهما
 على احسن حال واكتمه واصحها وانصحها في الله لله ديناً قيميا كما مشا الله
 لان الله حقا اذا اشار يعذب الطابع ويثيب العاصي لا للطاعة ولا للمعصية
 لا لوادهم كمن يشا قال تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا
 ما في انفسكم او خفوه تحاسن به الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا
 والله على كل شئ قدير ومن تركة نعم من اراد الله بما اراد قولا تعالى قل
 فمن يملك من الله شئاً ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض
 جميعا وقال تعالى امنتم من في السماء ام امنتم من في الارض فاذا هي غور
 ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصدا فتستغيثون كمن يذبح وقد علمت
 شان اهل العصية وشان الملائكة الا على ما خبر الله بذلك تعليمها بالجابروان
 لم يقع ليرد على الظالمين وينذر القايدين بخلافه الموجبين الصالح والاصلح
 وبشر المؤمنين بوجته فهذا كانت الطاعة والمعصية امارا لا موجهة
 ووجه الامارة في ذلك لان العبد في الحقيقة غير منشي للهل كما قال صلى الله
 عليه وسلم اللهم بكا فاعل وقال بكا اسير وبكا اتول وبكا احاول فكله وكل
 العالم بالله فامهم ليس لهم من ذواتهم بل بقدر الله لهم والارادة منه
 ما شاء كما سبق به علمه قبل خلقه العباد على حسب الاقدار التي
 قدرها الله لهم وهو التكليف بالضرورة المشار اليه بقوله تعالى وما كنا
 معذبين حتى نبعث رسولا فهذا وجهه لان العمل مقيد بالارادة ولذلك
 يدر الله سياق من شا حسان وعكسه كالمجاهد ليقال وامثاله والله اعلم
 وقد وضع لك اثبات ذلك بما مو وتريده بياناً لكونه شفا من داء الشرى
 الاكبر والاصغر وقد غفله النظر وما ينبغي لهم فليكنوا بالمرضين فشفاهم
 بيانه بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المتفق على صحته ان احكم
 جمع خلقه في بطن امه اربعين يوماً ثم يكون علفه مثل ذلك ثم يكون مضعة

يريد

مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكاً ويومر باربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه
 واجله وشره او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل منكم ليعمل بعمل اهل
 الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
 بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه
 وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه
 البخاري ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه رحمهم الله
 تعالى عن ابن مسعود رضي الله عنه فهدايع من صلى الله عليه وسلم عظمون
 الايات القوانية مما مر في مثاله ويهتدون بان ذلك امارا لا موجهة ويعرب
 بقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون لقوله صلى الله عليه وسلم فيسبق عليه
 الكتاب وهو علم الله الاول بالعبد فلا يكون غيره وبقوله تعالى لها ما كسبت
 وعليها ما اكتسبت لقوله صلى الله عليه وسلم فيعمل بعمل اهل الجنة الى اخره
 هو الكسب فما قال بقدره مصاحبة غير موثورة ولا ورد ذلك في اثر ولا خبر
 ولا قال فيعمل عند علمه لانه او خلق الله له علمه عند علمه لانه ولكنه قال
 فيعمل والعمل اثر القدرة ولا ثور دليلها لانها الفعل والترك وهذا مناط التكليف
 وامارة الثواب والعقاب ومساق الاوامر والنواهي على المكلفين كما قاله
 امام الحرمين وموافقه وقوله صلى الله عليه وسلم فيعمل بعمل اهل النار يورد
 على الجبرية لاثبات العبد عاملاً وبقوله صلى الله عليه وسلم فيسبق عليه الكتاب
 يورد على القدرة واهل العمل وانما لهم لان الامر حيا خبراً سابقاً لا محتوج
 ولا مستأنف لا كما سبق به الكتاب المشار اليه اتفاقاً هذا حاصل المسئلة والله
 التوفيق قال خلدان الواقع بين الخلايق بعد وضوح الحق لو عد الله بذلك
 عباده ولا ان ذلك ما فيهم سلو وفيهم الحق لما ورد في الحديث الشريف عنه
 صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى
 على اثنين وسبعين فرقة وتفرقت امي على ثلاث وسبعين فرقة وقال صلى
 الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة واحده في الجنة
 وسبعون في النار وافترقت النصارى اثنين وسبعين فرقة يا حدي

وهذا

وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفتقر في امي
 على ثلاث وسبعين فرقة في الجنة واثنان وسبعون في النار
 الحديث فما اختلا والقدرية والجبورية وغيرهم من اهل الاختلاف الا هذه
 الآية لا لعدم وضوح الحق لعدم وجود اصابته اياه بما هم فيه فاحذر
 وتصور وتدبر السنة والكتاب فهما الشفا لمن طلب الاستشفاء لا لمن طلب
 الجدال والمزايا ان الله انزل الكتاب على عبده هدى وشفاء للمؤمنين ونعمة
 للكاثرين ونهي للجدال فيه مما انزله الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم
 ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
 فيتبعون ما تشابه ابنتها الفتنة واتبعوا بوليه وما يعلم تاوليه الا الله
 والراسخون في العلم يقولون امثابه كل من عند ربنا سواء كان بواسطة
 او بلا واسطة لصحة التبيين كما ذكر الله واخبر وبلغكم بمكنون علمه
 في خلقه الذي لا يبدل فهو كما تقرأه وتسمعه على الدوام والاستمرار لا
 يتغير وان تغيرت احوال العباد فيه يتغير ولا يتغير قال تعالى ما يبدل
 القول لدي وما انا بظلام للعبيد وما يذكروا الا الوا الالباب فامثابه
 كما قال تعالى كل ابي بالعلم من عند الله ربنا حملة وتفصيل الاول والاخر
 ظاهرا وباطنا داخليا واما الحمد لله على ذلك رب العالمين لا تشرك به شيا
 ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
 الوهاب اللهم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وهذا هو
 التوحيد لله المأمور به المكلو مطلقا وهو الدين الى الله الا الله الدين
 الخالق وهو التوحيد لله ايضا وما امر والا يعبد والله مخلصين له
 الدين وهذه هي صورته ظاهرا وباطنا وجميع التكاليف مبنية عليه وهو
 الدين الذي وعده الله بالظهور على الدين كله ولو كره المشركون ذلك
 في مقابلة الموحدين ملك انبياءهم هو سائر المسلمين حنيفا مسلما
 وما كان من المشركين والسبب الباعث لما ذكره كون بعض الفضلاء الكمل
 حظ على الايام المشهور بالفضل والمقام امام الحرمين وسببه في ذلك

ولام

القول المذكور الى الزلة واستقله لقوله بذلك بكلام لا يلق مقامه غاية
 القلة والجار ان الحق معه ولم يفهموا كلامه فالاقلال يفهمهم لا بقوله
 كما ظهر والله اعلم فاحسب ذكرا ما تيسر ما ذكره الله واسأل الله ان
 يصلح به لي ولهم شأن من العيوب وهو الناقذ لكل ما انطوى عليه
 القلوب وهو ارحم الراحمين والمجاهد ماجور وان اخطا ونفوذ بالله من
 الخطا ونفوذ سبحانه بذكر العزة عما يصغون وسلام على المرسلين والحمد
 لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما الى يوم
 الدين امين انتهى كتاب الانتصار نحو اليقين لامام الحرمين عن صحيح السنة
 والقرآن المبين نصيب العبد الفقير الى عفو ربه الباري احمد بن محمد الدين
 الانصاري عفى الله عنه والمسلمين عنه وكرمه امين ولما كانت ليلة
 الجمعة ثالث عشر شهر جمادى الاخر من سنة ١٠٥١ اصبحت ذلك اليوم وادرت
 ان اذهب بهذه الرسالة معي الى الحرم النبوي اقباليها هناك فخطرت
 ان مثل هذا البيت من يكن في الصدر الاول فلا حاجة الى كثرة الاعتناء به
 وعزفت لا اذهب الى الحرم الشريف لصلاة الجمعة وتركها فبينما انا قائم
 للذهاب اليه اذ دخل على رجل من الصالحين من اهل اليمن يقال له عيسى بن احمد
 الوحي من بين العلم والصلاح وحمل القرآن فجلست معه ورويت عليه فاذا
 يقول لي رايت البارحة خيرا اقصه عليكم فقلت خيرا يكون ان شاء الله
 تعالى فقال رايت كاني عند وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالمسجد النبوي
 امام الشجرة والقرن الشريف واذا ما يده ممدودة بينه وبين الجدار
 القبلي وكاني جايح قد تون لاكل من ذلك الطعام فتعوني وقالوا هذا الطعام
 للشيخ احمد القشاشي وهذا طعام اهل التوحيد ولا يأكل منه الا الموحدون
 واهل التوحيد فنظرت فاذا انتم جالسون في جدار القبة ووجهكم الى
 عند النبي صلى الله عليه وسلم وظهركم الى الحائط القبة وعن يمينكم جماعة وعن
 يساركم جماعة والصوف متصل من اليمن واليسار الى الشجرة الشريف والحمد
 والمايدة بين ايديكم وعلى راسكم شخص قائم شاب رضي هو الذي كلمني

الطعام

ليس الامكان اى المعدوم الممكن خلقه وايجاده على اى حال من الحسن والقبح ابداع في نظر من كان على بصيرة من الله وقف
على علم من لدنه ومن لم يكن كذلك في نظر من غيبت قلوبهم من الحكم والمصالح ونظر مجرد عين الرأس غافلا عن الحسن الباطني
عالمان وخرج من العلم الى الوجود من الاجسام والاعراض فان الله تعالى حكيم لا يخلو فعله ^{من حكمه} عما هو او جود
الله تعالى فوجوده الحكيم ما وما ابقاه في العلم في بقاء الحكيم فما كان في بقاء في العلم ^{يخرج} فاذا خرج ما كان في بقاء
في العلم الحكيم لا يكون ابداع بالنظر الى ما كان وجوده حكيم ما لان خروج ذلك يكون لا الحكيم وخروج هذا الحكيم وان كان
ذلك احسن وابدع في الظاهر لا لا شجار من الذهب والفضة والجمال من اليواقيت والالوان فانها وان كانت في
الظاهر ابداع واغرب لكنها ليست في الباطن ابداع لكونها لا حكيم

او لا يقول هذا طعام اهل التوحيد ولا ياكل منه الا اهل التوحيد والمحل
 مرتفع قدره نحو قامة الى الشباك يميناً وشمالاً حيث انتم جلوس عن
 معكم وهو مدبر اذا اراد احدكم ان يطلع اليه رجع على قفاه واناس
 كثير من يودون يطلعون فيرجعون على قفائهم المحل يودهم من
 غير مانع ظاهر واناس يخالون ذلك ويصابرون بالجهد ويتعبون
 فيرفون ويدخلون في الصن وانتم تاكلون ومن معكم وهم مطر قون
 متادبون عليهم السكينة والوقار فقلت اطعموني انا جايح فكأنكم امرتم
 احداً فاعطاني صحناً من الطعام حسبت ان فيه عيشاً براولماً فاذا هو لبن
 وعسل وسكر تاكلون منه كالطعام فاكلت منه يسيراً وقت ظلمنا بشراً
 من فضل الله وفضل الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه البشري علمنا انها
 باذن الله بشري خيرا وان الدفاع عن عرض المسلم من نعم الله تعالى
 علينا وعلى الناس كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انصوا حاكراً ظالماً او مظلوماً
 فهذه منقبة عظيمة من عند الله لعامة اهل التوحيد وهذه الرسالة
 بالوصيد ولهذا الحقناها الى جانبها اذ كان الباعث بسببها في الجوار
 من عند الله بحسبها ونسبها والحمد لله اولاً واخيراً طناً وظاهراً لا شريك
 له في ذلك وان تعدد رسم الخامدين فهو الخامد له عنه وعنهم اجمعين
 وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقل الحمد لله الذي لم
 يتخذ ولداً واخرجوا هم ان الحمد لله رب العالمين وما صدر هذا التعريف
 باذن الله في الا حيث بذل المتكلم عوضاً خبياً للمسلمين بالتكلم فيه
 ونسبه الى الفلانة بذل لك القول والحق ما قاله وقوله قول المتكلمين في العلم
 بالله وتوحيده وما ينبغي ان يعتقدوه المعتقدون من المكلفين بذلك هو
 ما قاله وان شئنا اليه لا ما قالوه فكفاه ان الله سماه امام الحرمين وجعله بها
 قدوة لمن تكلم عليه بالكمين العلم والعمل اعني الامام الى حامد الغزالي
 ومن اخذ عنه ومن وافقه على ذلك واطبقه القائم خلق الظاهر بالانصاف
 عند الله والله اعلم وقد علم او الوا لا لباب ينص الكتاب ان الواي انما

الصالحة جزؤ من اجزاء النبوة فليتق الله السامع عند سمعه وعند بصره
 وقوله وما تخفيه صدره قاله معه رفيق عليه وهذه صلاح باذن الله
 لدين ذي اله من المسلمين والمؤمنين والحمد لله رب العالمين وقد ورد
 ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الحديث وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى جميع الانبياء والموسلين والملائكة المقربين والاولياء الطيبين
 والصالحين واهل طاعة الله اجمعين وعلينا معهم برحمتك يا ارحم
 الراحمين وسلام على الموسلين والحمد لله رب العالمين تمت الرسالة في يوم
 الثلاثاء الحرام سبعة الف مائة شهر شعبان المكون الجمعة فها رخصتي شهر
 الحرام سنة اول ١٠٥٨ على يد الفقير الى الله عيسى بن موسى بن قاضيه
 لسا الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 وعلى سائر الانبياء والموسلين والتابعين لهم بالا حسان الى يوم الدين
 وبعد قال الشيخ الامام العلامة احمد بن محمد الهيثمي في الحفة على الشهاج
 في الدنيا جنة عند حل قول الماتر واشهد ان لا اله الا الله الواحد قال
 الواحد في ذاته فلا تعد له بوجه وصفاته فلا نظير له بوجه وافعاله
 فلا شريك له بوجه ولا نظير له في حقايقها وما يليق بها حجة الاسلام الامام
 الغزالي رحمه الله قال ليس في الامكان ابداع مما كان ايجل كائناً الى الابد
 متى دخل في حيز كان فلا ابداع منه من حيث ان العلم عينه ولا ارادة
 خصصته والقدرة ابزته ولا نقص في هذه الثلاثة فكان بوجه على
 اكل وجهه وابدعه ولم يتفاوت بالنسبة الى باربه ما توى في خلق الرحمن
 من تفاوت بل لذوانه باعتبار الاحكام واعتباره باستلزام ذلك لا يجوز
 المحل لهذا العالم عن ايجاد ابداع منه اذ لا يله او وجوب فعل الاصل
 عليه اوانه موجب بالذات هو عين الحق والجهل على انه لو امكن ابداع
 منه بان تتعلق القدرة باعدامه حال وجوده لزم اجتماع الصديق وهو
 محال لا تتعلق به القدرة فلم يبق ذلك صلاح القدرة للطرفين على
 البديلية بان تتعلق بكل منهما ببدل لا عن الاخر ثم لا عتراضاً انما يتوهم

الحمد لله
 على ما
 في
 هذا
 الكتاب

الحمد لله
 على ما
 في
 هذا
 الكتاب

اتقنه
 بروحه